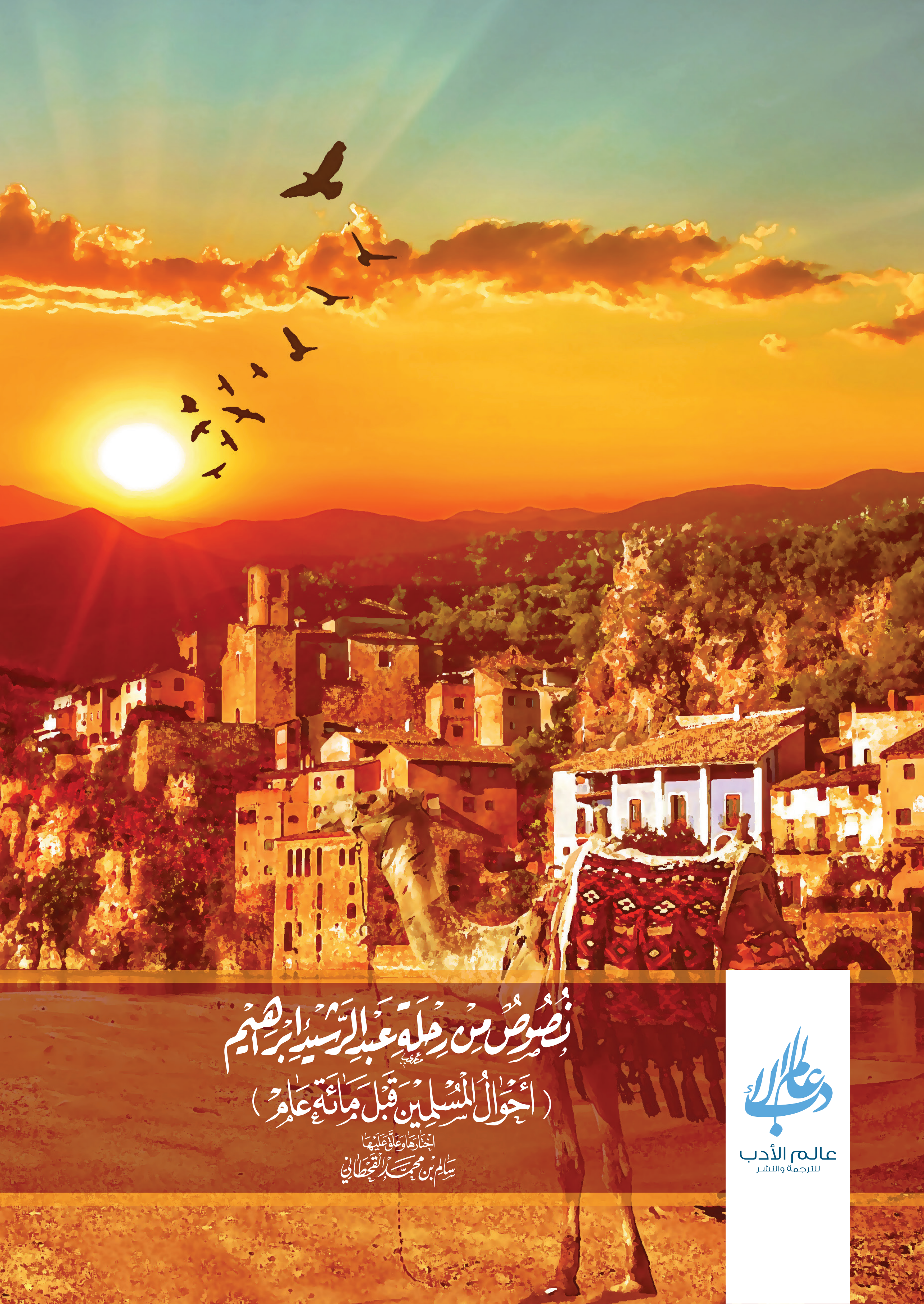
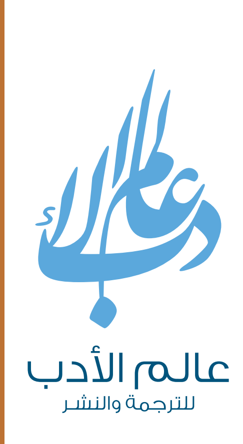


نصوص من رحلة عبد الرشيد إبراهيم
(أحوال المسلمين قبل مائة عام)
اختارها وعلق عليها
سالم بن محمد القحطاني
عالم الأدب
للترجمة والنشر



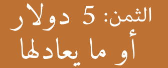


هذا الكتـاب

إن مـن العجب العاجـب أن يصـدر الشـيخ عبـد الرشـيد مؤلَفـه : (عـالم إسـلام) فلا يَذيـع وينتشـر ويُترجـم ويعـمّ كل مكتبـة إسـلامية، مع إنه يجمع مشاهداته الشخصية البصيرة في شتّى ربوع الإسـلام: في آسيا وأوروبا وأفريقيا! ويصف من أدواء المسلمين وعِلَلهـم مـا لم يتيسّـر الإلمام به لأحد إلاّ أن يكون الأمير شـكيب أرسـلان! ونحـن نـرى الآن طبعـات متكـرِرة لرحلـة ابـن بطّوطة وأمثالـه، فـأيّ شـيء تكـون رحلـة ابن بطّوطـة إذا قِيسـت برحلة أكـبر داعيـة في العصر الحديـث؟ لقد كـان ابـن بطوطة يرحل ليتـزوّج ويـرى ويتمتّـع، دون أن يـكـون لـه هـدف غـير تسـطير الخرافات والكرامات وتدوين ما يسمع من الأعاجيب، أما عبد الرشـيد: فقـد ركـب الـبرَ والبحـر والجـوّ ليدعـو إلى الله، وكـم احتمـل عنـت ذوي الجهالـة وسـفاهة أولـي الضلالـة، ثـم أصـدر الكتـب النافعـة ودَوّن رحلاتـه الماتعـة، فلـم تجـد مـن الذّيوع ما وجـدت رحـلات الغرائـب والخرافات!

الأديب الكبير عبد الوهاب عزام

الثمن: 5 دولار
أو ما يعادلها




ISBN 9789776539679



www.aalamaladab.com

نُصُوصٌ مِنْ رِحْلَةِ عَبْدِ الرَّشِيدِ إِبْرَاهِيم

(أَحْوَالُ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ مِائَةِ عَامٍ)

نصوص من رحلة عبد الرشيد إبراهيم

(أحوال المسلمين قبل مائة عام)

اختارها وعلّق عليها

سالم بن محمد القحطاني



عالم الأدب
للترجمة والنشر



الكتـــــــــــاب: نصوص من رحلة عبد الرشيد إبراهيم
المؤلــــــــــف: سالم بن محمد القحطاني
عدد الصفحات: ١١٧ صفحة
سنة الطباعــة:٢٠١٩م
بلــد الطباعــة: بيروت/ لبنان
الطبعـــــــــــة: الأولى

عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع

مؤسسة عربية تعتني بنشر النصوص المترجمة والعربية في مجالات الثقافة العامة والأدب والعلوم الإنسانية



الهاتف: 00201099938159
البريد الإلكتروني: info@aalamaladab.com
الموقع: www.aalamaladab.com
القاهرة - جمهورية مصر العربية

Title: Texts of the journey of Abdul Rashid Ibrahim
Editor: Salem bin Mohammed Al Qahtani

Pages: 117
Year: 2019
Printerd in: Beirut, Lebanon
Edition: 1

الفهرسة أثناء النشر - إعداد إدارة الشئون الفنية / دار الكتب المصرية:

سالم بن محمد القحطاني
نصوص من رحلة عبد الرشيد إبراهيم/ تأليف: سالم بن محمد القحطاني .
القاهرة: عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع، ٢٠١٩م
١١٧ص، ١٧×٢٤ سم.
رقم الإيداع: ٢٠١٨/١٦٥٩٧

ISBN: 978-977-6539-67-9







"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

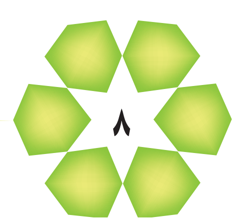
هــذا الرجــل معجــزةٌ حقــاً ! ولــولا أنــه رُئِيَ بالعــين ، وسُــمِعَ بــالأذن ، وَألّــفَ بالقلــم ، وخطــب باللســان لقــال القائلــون : إنّ وجــوده يســتحيل !

د. الأديب محمد رجب البيومي
- رحمه الله -

قائمة المحتويات





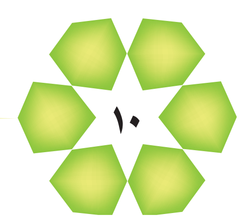






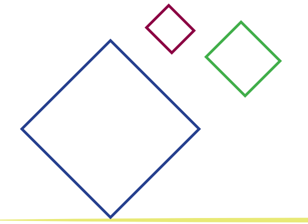


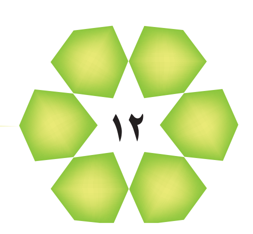
الجزء الثاني ٦٣

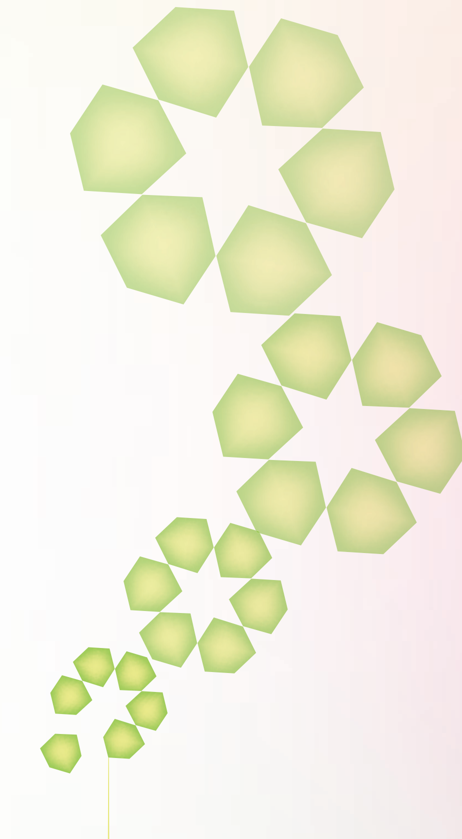












"المُقَدِّمَة"

المُقَدّمَةُ

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسلم

أما بعد :

ففي عام ١٤٣٦ هـــ -٢٠١٤م سافرت مع بعض الأصحاب إلى شمال شرق الهند وتحديداً إلى ولاية (بهار) وقد كان معي في سفرتي تلك كتاب **(عظماء منسيون في العصر الحديث)** لشيخنا الدكتور محمد موسى الشريف - فرج الله عنه وعن إخوانه - وقد كانت تلك هي المرة الأولى التي أسمع فيها بهذا العَلم الجبل أعني **الرحالة الداعية الشيخ عبد الرشيد إبراهيم رحمه الله** ، ومع تأثري بسيرته المختصرة التي سطّرها شيخنا في كتابه المذكور آنفاً إلا أني لم أهتم بتتبع أخبار هذا العَلم وقراءة كتابه .

ثم مرت الأيام والليالي وزارنا شيخنا الشريف عام ٢٠١٦م في الدوحة وألقى محاضرة مؤثرة في مسجدي بجنوب دحيل (جامع عبد الله بن الزبير) عن سيرة الرحالة عبد الرشيد ، وكان عنوان المحاضرة **(من هو الداعية عبد الرشيد القرمي ؟!)** ونصحنا شيخنا حينها بقراءة كتابه الذي دوّن فيه رحلاته المثيرة العجيبة ،

ومنذ ذلك الوقت وأنا أبحث عن الكتاب في العديد من الدول العربية والأجنبية ، سواء أثناء سفري أو عن طريق سؤال أهل الخبرة والكُتبيين.

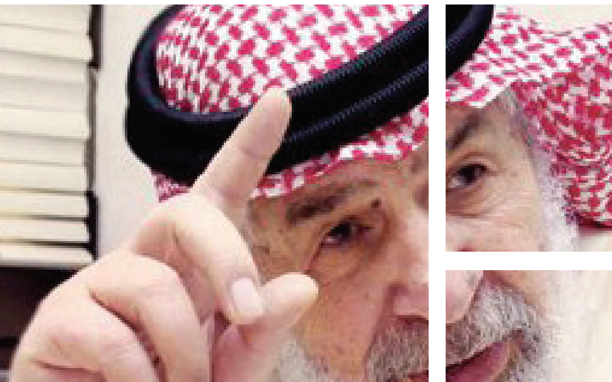
فلما أعياني البحث راسلتُ شيخنا وسألته عن الكتاب وأين أجده ؟! ومن عادتي أن الكتاب إذا طال بحثي عنه تصبح المسألة عندي مسألة تحدٍ ، فلا بد أن أجد الكتاب ولو في باطن الأرض ، وإنّ الكتاب النادر كالكنز المدفون واللؤلؤ المكنون الذي يجد الباحث والغائص غاية المتعة في البحث والتنقيب عنه ، هذا في البحث عنه ، فكيف بالمتعة واللذة التي يجدها الإنسان حين يظفر بالكتاب ؟!

إنه شعور لا يوصف ، ولا يعرفه إلا من ذاقه .

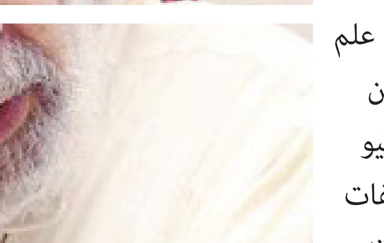
على كل حال ...

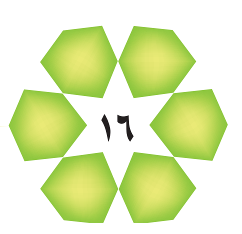
أمرني شيخي الشريف **بالتواصل** مع الأستاذ القدير والرحالة والمؤرخ العراقي الأستاذ الدكتور صالح مهدي السامرائي – وفقه الله -.

والدكتور صالح– لمن لا يعرفه - (من مواليد ١٩٣٢م) وأحسب أن جمهور القراء لا يعرفونه- هو من الرحالة المغمورين ، وممن طاف معظم أرجاء الكرة الأرضية ، وقد أنفق من عمره ٥٠ سنة في خدمة الدعوة الإسلامية – لا سيما في اليابان - ، ورغم كونه حاصلاً على الدكتوارة في علم الزراعة – من جامعة طوكيو - وله مصنفات في ذلك إلا أنه







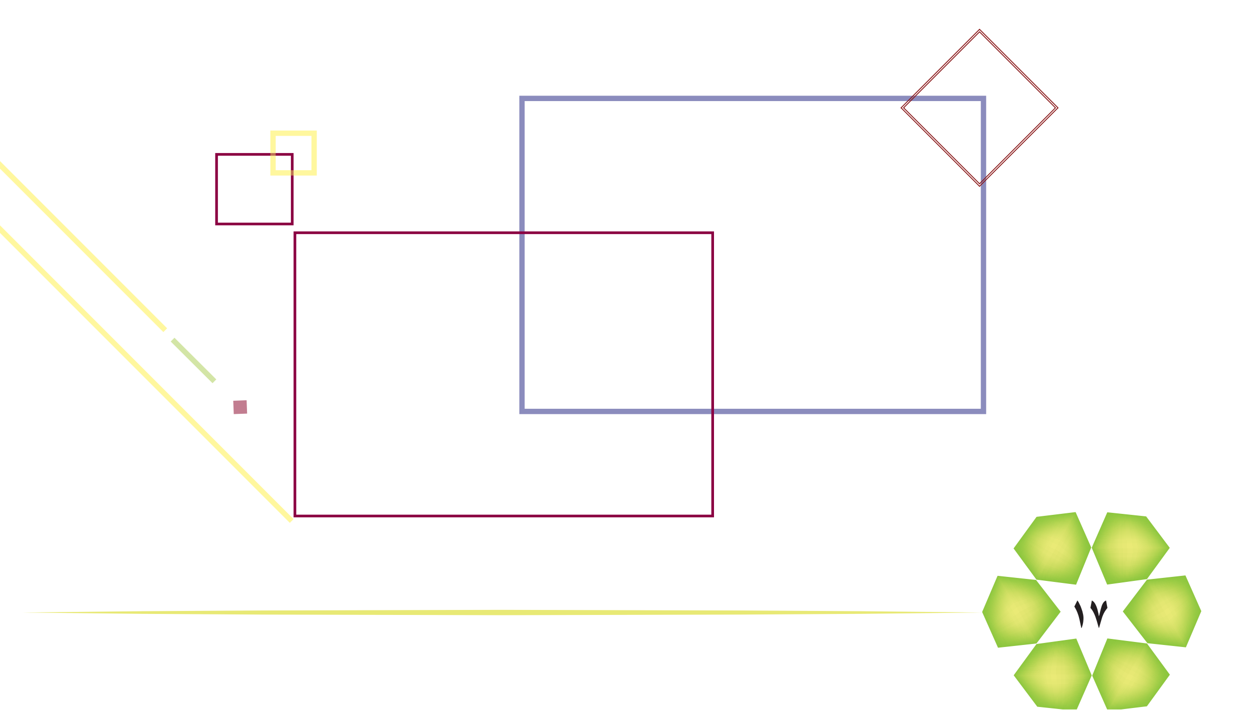


داعية وكاتب إسلامي كتب عن الإسلام في اليابان وغيرها ، ومن أبرز أعماله: مشاركته في تأسيس المركز الإسلامي في (طوكيو) عام ١٩٧٤م وقد تولى رئاسته منذ عام ١٩٩٤م وإلى الآن ، جزاه الله خيراً ونفع الله به الإسلام والمسلمين .

أعطاني شيخنا رقمه وقال لي تواصل معه واطلب منه الكتاب ، ولأمر ما ، لم أتواصل معه .

ثم مرت الأيام والليالي فإذا بأحد الإخوة الفضلاء يتصل بي ويقول **(هل تريد كتاب رحلة اليابان ؟!)** فلم أصدق الخبر وظننته يمزح ، وقد كان يعلم جدي واجتهادي في البحث عن الكتاب وتطلبه في كل مكان ، فذهبت إليه متلهفاً فإذا بالكتاب فعلاً بين يدي ولله الحمد قد وصلني بحمد الله وسلامته من اليابان .

ولما كان الكتاب من نوادر كتب الرحلات واحتوى على نفائس ودرر عظيمة أحببت أن أعرّف بالكتاب وأنتخب منه أحسنه ، علّ الله أن يجعل هذا العمل سبباً في انتشار الكتاب وتداوله تداولاً يليق بمكانته وجلالته .



التعريف بالمؤلف

الكلام عن المؤلف الشيخ عبد الرشيد رحمه الله طويل وشائق جداً ولكن ليس هذا المقام مقامه الآن ، وسأحيل في نهاية هذه الفقرة على مواضع فيها ترجمة موسعة له لمن أرادها، وإنما سأكتفي الآن ببيان الخطوط العريضة لهذا الرحالة دون تفاصيل .

-هو الشيخ الداعية الرحالة عبد الرشيد إبراهيم القرمي القازاني التتري

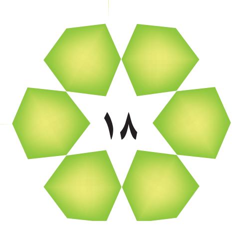
، احتلت روسيا بلاده (سيبيريا) قبل ٥ قرون تقريباً ، فلذلك يقال له (الروسي) ، وإلا فهو أساساً من (التتار) .

-ولد في **(٢٣ – ٤ - ١٨٤٦)** م وعاش قرابة ١٠٠ سنة، شهد وعاصر ورأى تقلبات الدهر وسقوط الدول وقيامها وانهيار إمبراطوريات .

-طلب العلم على العلماء في بلده حتى بلغ ١٢ سنة ، فسافر إلى الحجاز لطلب العلم ومكث فيها ٢٠ سنة .

-حفظ القرآن الكريم ودرس على مشايخ الحرمين الفقه والفرائض والحساب والحديث ونال الإجازة.

-كتب رسالة بعنوان (لواء أحمد) وطبعها في إسطنبول ووزعها سراً في روسيا ، وشجّعَ في كتابه أتراكَ روسيا على الهجرة إلى تركيا ، ونتيجةً لهذا هاجر إلى تركيا سبعون ألف شخص !



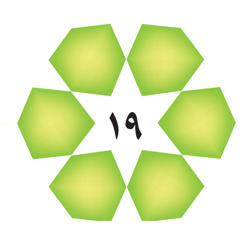
-**وفي عام ١٨٩٢ م شغل منصب رئيس المجلس الروسي لمسلمي روسيا .**
-**وفي عام ١٨٩٧م بدأ من إسطنبول برحلة** استمرت ثلاث سنوات وشملت: **مصر والحجاز وفلسطين وإيطاليا والنمسا وفرنسا وبلغاريا والهند** ثم ذهب إلى **تركستان الصين** عن طريق روسيا الغربية ، ومن هناك ذهب إلى مسقط رأسه (تارا) عن طريق سيبيريا ، ورغم أنه وعد بنشر رحلته هذه التي تعتبر أول رحلة طويلة له إلا أنه لم يتمكن من ذلك .
-وفي عام ١٩٠٤ م أدى نشاطه السياسي وفضحه واستنكاره للقمع والاضطهاد الذي تمارسه البعثات التبشيرية الأرثوذكسية = إلى سجنه في (أوديسا) بأوكرانيا ، ثم أطلق سراحه .
-**في عام ١٩٠٤م** تم توقيفه في إسطنبول بناءً على طلب السفير الروسي إلا أنه أطلق سراحه نتيجة ضغط الأتراك الروس.

-**وفي عام ١٩٠٤م** أيضاً أسس **مطبعة** في (بيترسبورغ) بروسيا واستقر بها ، ونشر الكتب الدينية والسياسية ، وقام بنشر الكتب والمقالات بهدف جمع كلمة المسلمين ، كما قام بنشر جريدتين .

-كانت رسالته الأساسية هي

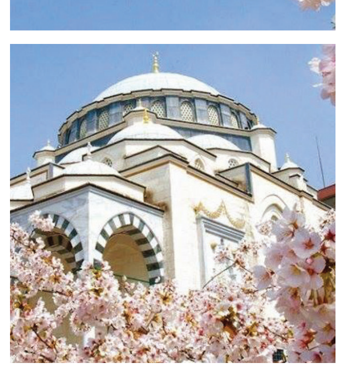
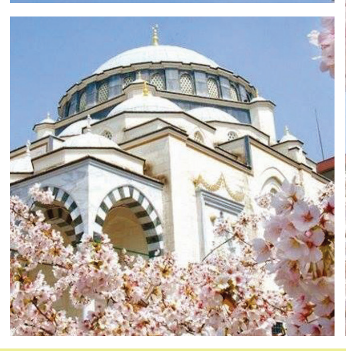
(أن التقدم والاستيقاظ لا يمكن إلا بأمرين: بالتعليم ، وإصلاح المؤسسات الدينية)

-**وفي عام ١٩٠٨م و ١٩٠٩م** قام برحلته إلى شرق آسيا وطبعها في كتاب ، وهي التي سنتحدث عنها بالتفصيل .
-**وفي عام ١٩١١م** شارك في الجهاد مع الليبين ضد إيطالياً.
-سافر إلى العديد من الدول فهو رحالة بامتياز ولا سيما في ذاك العصر ، حيث غطى في رحلاته شرق الكرة الأرضية كاملة تقريباً وزار الجزيرة العربية وتركيا وشمال أفريقيا وكثير من دول أوروبا .
-ثم انتقل إلى تركيا بعد الثورة البلشفية ١٩١٧ م وسرعان ما فوجيء بعد ذلك بإلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية على يد كمال أتاتورك ، وهذه الظروف الجديدة جعلته ينزوي في كونيا (قونية) إلى أن جاءته دعوة من الملحق العسكري للسفارة اليابانية بعد طرد اليابان من عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٣٣ م .



-وبعد حياة حافلة بالعلم والجهاد والعطاء والنضال الديني والسياسي والفكري **قرر عام ١٩٣٤م** أن يستقر في اليابان ليقضي فيها بقية حياته .

-وهو أول من أدخل الإسلام إلى اليابان ، وأنشأ **جامع (طوكيو)**
وعمل فيه إماماً عام ١٩٣٨ م
ونجح في الحصول على اعتراف رسمي من الحكومة بالدين الإسلامي ، كما نجح في إزالة المعلومات التي تهاجم الإسلام والأتراك في المناهج الدراسية .

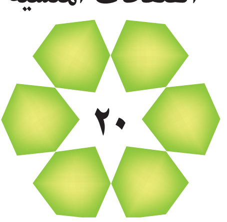




-**توفي عام ١٩٤٤م في طوكيو** ، وقد بقيت الجنازة أربعة أيام من أجل مشاركة القادمين من مختلف الأماكن ودُفن في مقبرة التتار الأتراك المسلمين.

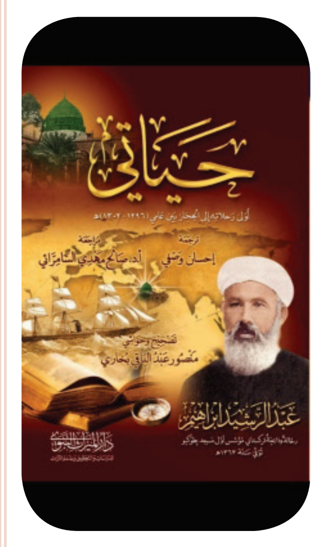


بعض مؤلفاته

-لواء أحمد.
-نظرية عمرها ألف وثلاثمائة سنة.
-ترجمة حالي أو الأحداث التي تعرضتُ لها .
-الدين الفطري.
-آسيا في خطر.
-ترجمة ألف حديث وحديث
-الصفحات المنسية من التاريخ.

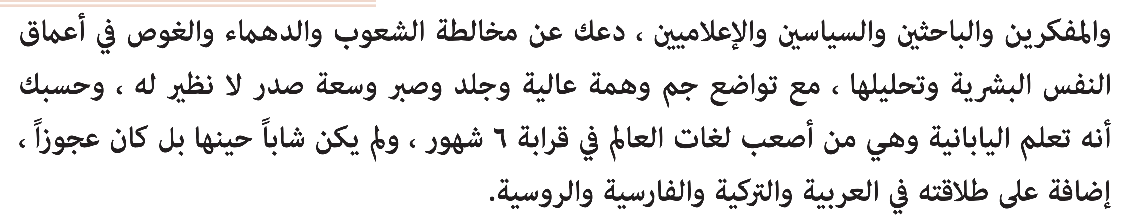


تنبيه : صدر له مؤخراً كتاب بعنوان **(حياتي - أول رحلاته إلى الحجاز)**
ترجمة إحسان وصفي ، ومراجعة د. صالح السامرائي ، عن دار الميراث النبوي)
ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .



وهنا أحب أن أقول:

ظهر لي أن الشيخ عالم بالشريعة وضليع في السياسية ومصلحٌ ومفكر إسلامي ناضج ، ومطلع بعمق على التاريخ ، يفهم جيداً ألاعيب الأوربيين ، وخبث السياسين ، ومكائد الكائدين ضد الإسلام والمسلمين ، لم يكن من المشايخ الدراويش المغفلين الذين لا يعرفون ما يدور خارج المسجد ، بل كان واعياً نبيهاً وسابقاً لعصره في فهم حاضر المسلمين واستشراف المستقبل ، وقد خبر الحياة وسبرها وعاش إلى المائة وخالط العرب والعجم والمسلمين والكفار والشرقيين والغربيين ، وجالس وناقش وباحث العلماء والأمراء والوزراء والأطباء والأدباء والمفكرين والباحثين والسياسين والإعلاميين ، دعك عن مخالطة الشعوب والدهماء والغوص في أعماق النفس البشرية وتحليلها ، مع تواضع جم وهمة عالية وجلد وصبر وسعة صدر لا نظير له ، وحسبك أنه تعلم اليابانية وهي من أصعب لغات العالم في قرابة ٦ شهور ، ولم يكن شاباً حينها بل كان عجوزاً ، إضافة على طلاقته في العربية والتركية والفارسية والروسية.



كما كان إعلامياً بارزاً حيث أصدر مجلة وجريدتين إسلاميتين في زمن إدبار الإسلام،
وكتب في العديد من الصحف ، وألقى مئات الكلمات في المحافل العامة ،
ومهما كتبتُ ووصفتُ فلن أَفِي بحقه حق الوفاء ،
إذ كيف أختصر ألف صفحة في سطور ؟!
أم كيف أوجز حياة قامة علمية امتدت إلى قرن من الزمن !؟
إن هذا لشيء محال .

هذه نبذة مختصرة عن سيرته، وأحث القارئ حثاً شديداً على قراءة سيرته كاملة فسيجد فيها عجائب وهمة وجلداً منقطع النظير، **وهذه مصادر ترجمته:**

١-عظماء منسيون في العصر الحديث – د. محمد موسى الشريف – الجزء الأول ، (ص ٥٨) .

٢- **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** - ترجم له الأديب د. محمد رجب البيومي ترجمة رائعة ومهمة في المجلد الأول منه ص ٤١ .

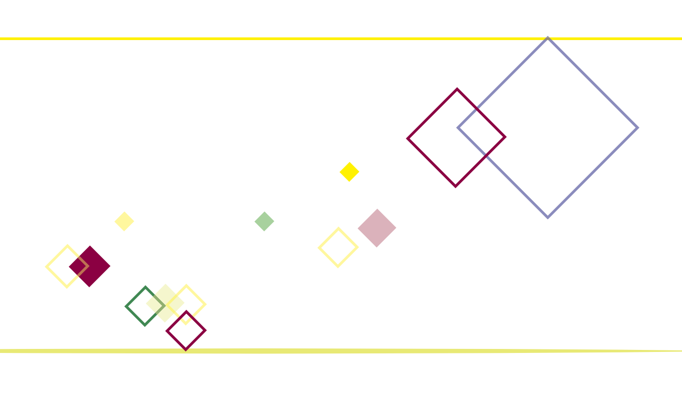
٣-**مقال بعنوان** : عبد الرشيد إبراهيم ومسلمي روسيا – بقلم الدكتور مصطفى أوزون – أستاذ في كلية الأهيات بإسطنبول ، منشور في ذيل رحلة الشيخ عبد الرشيد ، وهو من أهم ما كُتب عنه .

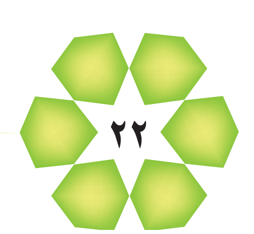
٤-**مقال بعنوان** (العالم عبد الرشيد إبراهيم ورحلته للإسلام – مصطفى عاشور – منشور على موقع الإسلام أون لاين).

٥- **مقال بعنوان** (**الرحالة المسلم ...** عبد الرشيد إبراهيم) - بقلم عميد كلية الآداب بجامعة محمد الخامس عبد الرحيم بنحادة - منشور على موقع (إسراج).

٦-محاضرة للشيخ محمد موسى الشريف (من هو الداعية عبد الرشيد) وهي موجودة على اليوتيوب.

وللأسف الشديد فإن المصادر في ترجمته شحيحة جداً ، ولم يأخذ حقه من التعريف والدراسة ، وقد ذكر الدكتور السامرائي في مقدمته على الكتاب أن شاباً تركياً كتب عنه رسالة دكتوراه وأنه – أي السامرائي – ترجمها للعربية ، كما ذكر أن باحثاً ألمانياً طلب منه بعض المراجع كي يكتب رسالة دكتوراه عنه ، وتمنى أن يقوم كاتب عربي بالكتابة عنه والتعريف به .

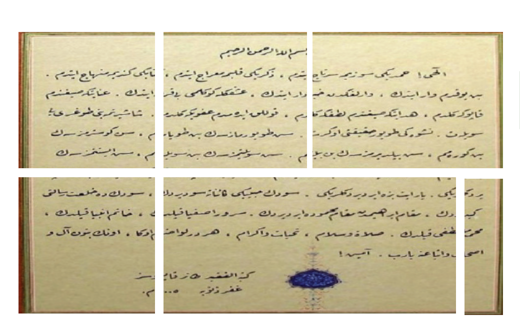




التعريف بالكتاب

(بذلتُ جهوداً مضنية ... واستغرق العثور والتعرف على الكتاب الأصلي وإيجاد المترجمين المناسبين وإعادة الصياغة = ثلاثين سنةً ! والكثير من التكاليف المادية والنقدية)

هكذا يصرح الدكتور السامرائي في ديباجة الكتاب ، فنحن أمام كتاب ليس كأي كتاب ، إنه كتاب تتابعت عليه عقول وأموال وأعمار و رجال حتى يخرج في أحسن حلة بيد القراء العرب ، فهل يُقدِر القارئ العربي ذلك ؟

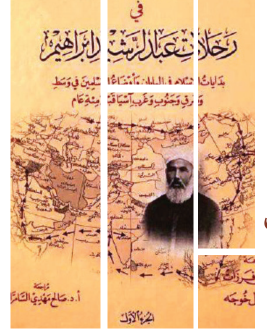


طبع الكتاب أول ما طبع

باللغة التركية والخط العثماني في عاصمة

الخلافة اسطنبول **عام ١٩١٠م** بعنوان:

(عالم إسلام - وانتشار الإسلام في اليابان) وبعد مرور أكثر من مائة عام قيض الله للكتاب: الدكتور صالح السامرائي فبعث الكتاب من مرقده .



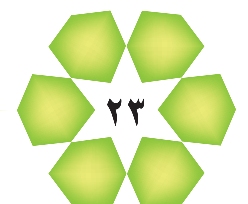
طبع الكتاب في نسخته العربية هذه بعنوان

(العالم الإسلامي في رحلات عبد الرشيد إبراهيم)

والعنوان الفرعي هو

(بدايات الإسلام في اليابان وأوضاع المسلمين في وسط وشرق وجنوب وغرب آسيا قبل مائة عام) .





يقع الكتاب في مجلدين كبار ، كل مجلد منه في ٥٠٠ صفحة ، وورق شمواه لطيف ، وهو من إصدارات المركز الإسلامي في اليابان الذي يرأسه د. السامرائي كما تقدم ، وتولى نشره وتوزيعه (**دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة و مؤسسة علوم القرآن - بيروت)**

ترجم الكتاب إلى الفرنسية بعنوان (**تتاري في اليابان)**

كما ترجم الكتاب من اللغة التركية إلى العربية رجلان :

١-صبحي الفرزلي وهو سوري .

٢-كمال خوجة وهو تركي من أصل سوري .

والترجمة في الحقيقة جميلة واللغة المستعملة هي لغة سهلة وخفيفة ، مع وجود أخطاء لغوية كثيرة جداً لعلهم يتداركونها في الطبعات القادمة ، وجودة الترجمة من أهم ما يكون بالنسبة للقارئ العربي ،

وكم من كتاب عظيم صدنا عن مطالعته سوء ترجمته .

كما (صدر مترجماً إلى العربية ترجمة أمينة في المجلس الأعلى للثقافة في مصر ضمن المشروع القومي للترجمة ،وهو موجود على شبكة الانترنيت يمكن لأي إنسان أن يقرأه، سيما وأن أسلوبه -كما يقول المترجمان- شيقٌ أخاذٌ يدعو القارئ إلى الاستطراد في قراءته باهتمام وشغف دون ملل أو سأم ،**وهو كتاب علمي دقيق بعيد عن الموضوعات الإنشائية والسطحية** يصور واقع المسلمين في بدايات القرن العشرين مليء بالمعلومات والمواقف والأفكار والآراء واللقاءات والمقابلات والزيارات

والمفاجآت التي تتناول الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية)

(١) من مقال الكاتب ماهر سقا أميني – على موقع رابطة العلماء المسلمين .

يعتبر الكتاب من أدب الرحلات والدعوة ، ومع مرور أكثر من قرن على كتابته إلا أنه يعد وثيقة تاريخية نادرة ومهمة جداً من مفكر ورجل كبير كالشيخ عبد الرشيد ، ومن قرأ كتابه عرف أن الشيخ لم يكن مجرد سائح أو داعية بل كان مفكراً إسلامياً واعياً وناشطاً سياسياً من الطراز الأول ، وقد تعجبت في الحقيقة من سعة أفقه وبعد نظره ونظرته للأمور لا سيما آراءه السياسية في ذاك الزمن الذي ضاع فيه الحق والتبس على أكثر الناس ، كما سترى ذلك بنفسك في هذا الكتاب.

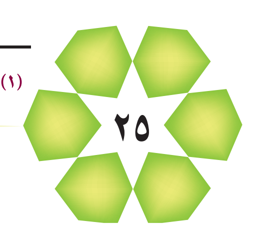
قال الأديب الكبير عبد الوهاب عزام - سفير مصر في باكستان - رحمه الله :

(إن من العجب العاجب أن يصدر الشيخ عبد الرشيد مؤلّفه : (عالم إسلام) فلا يَذيع وينتشر ويُترجم ويعمّ كل مكتبة إسلامية، مع إنه يجمع مشاهداته الشخصية البصيرة في شتّى ربوع الإسلام: في آسيا وأوروبا وأفريقيا! ويصف من أدواء المسلمين وعِلَلهم ما لم يتيسّر الإلمام به لأحد إلاّ أن يكون الأمير شكيب أرسلان! ونحن نرى الآن طبعات متكرّرة لرحلة ابن بطّوطة وأمثاله، فأيّ شيء تكون رحلة ابن بطّوطة إذا قِيست برحلة أكبر داعية في العصر الحديث؟ لقد كان ابن بطّوطة يرحل ليتزوّج ويرى ويتمتّع، دون أن يكون له هدف غير تسطير الخرافات والكرامات وتدوين ما يسمع من الأعاجيب، أما عبد الرشيد: فقد ركب البرّ والبحر والجوّ ليدعو إلى الله، وكم احتمل عنت ذوي الجهالة وسفاهة أُولي الضلالة، ثُم أصدر الكتب النافعة ودَوّن رحلاته الماتعة، فلم تجد من الذّيوع ما وجدت رحلات الغرائب والخرافات!)[1].

دوّن الشيخ في كتابه خواطره ومشاهداته بدقة في الدول التي زارها ، وقد كان لليابان نصيب الأسد من كتابه ، وذلك لأنه زارها مرتين ، في المرة الأولى مكث فيها ٦ شهور ، وكتب مشاهداته في المجلد الأول من الكتاب ، فمعظم المجلد الأول إذن يتناول الطريق إلى اليابان والجلوس فيها ثم مغادرتها .

ثم دخلها مرة ثانية : **ومكث فيها إلى وفاته رحمه الله.**

(١) نقله عنه سماعاً د. محمد رجب البيومي في كتابه (النهضة الإسلامية) ج ١ ص (٤٣).



"تنبيهات قبل الشروع في المقصود"

١-معظم الأحداث التي سأذكرها وقعت سنة ١٩٠٩ م فليكن هذا التاريخ منك على بال ، لأنه مهم في معرفة قيمة الكلام الذي ستقرأه .

٢-قبل سفر الشيخ إلى اليابان مر في طريقه بالجمهوريات الإسلامية المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي ، وهي كازخستان وأوزبكستان وأخواتهما ، وسأختار منها بعض المشاهد المهمة .

٣-معظم النصوص في الجزء الأول ستكون من سفرة الشيخ إلى اليابان التي استغرقت ٦ شهور .



٤-هدف الشيخ من سفره إلى اليابان هو الوقوف على أسباب تقدم اليابان ، ومن ثَم نشر الإسلام .



٥-ما كان بين قوسين فهو من كلام الشيخ بنص الترجمة

وربما غيرت فيه تغييراً لا يؤثر في المعنى ، وما كان خالياً من القوسين فهو كلامي .

هذا ...ولما كان الحصول على الكتاب صعباً على أكثر القراء ، وإذا وجده قد لا يجد الوقت الكافي لقراءة مجلدين في ألف صفحة = عزمتُ على انتقاء روائع نصوصه وجمعها وتقريبها للقراء ، وكان منهجي كالتالي:

"منهجي في الكتاب"

١- قرأت الكتاب بعناية ، كما قرأت كل المقالات التي كُتبت عن الشيخ ، وجمعت منها مادة الترجمة والتعريف بالمصنف .

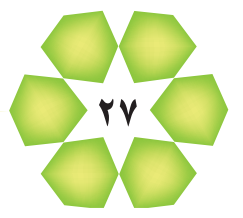
٢- أما منهجي في الانتخاب فكان من أصعب الأمور عليّ : لأنه كان لزاماً عليّ أن أختصر وأن أختار أجمل النصوص التي تشوق القارئ لقراءة الكتاب كاملاً ، ثم إن اختيار المرء قطعة من عقله كما قيل ، فاستعنتُ بالله واخترت نصوصاً أحسب أنها أهم ما في الكتاب ، كما حرصت أن تكون النصوص ليست في مجال واحد بل متنوعة ، فمنها الدينية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والثقافية ، إضافة إلى النوادر والطرائف والغرائب والعجائب والمضحكات المبكيات ، فجعلتها - كالكتاب - حديقة غناءوبستاناً ماتعاً فيه من كل ما لذ وطاب .

٣- وضعتُ عنواناً لكل نص مختار ، وقليل من النصوص لم أعنون لها لقصرها .

٤- علقتُ على بعض النصوص تعليقاً يكشف جوانب الجمال في النص ، وقد تكون التعليقات توضيحية .

وإلى الفوائد المنتخبة مع التعليق

والله الموفق .



"الجزء الأول"

رحلة الشيخ تطوعية

١-يقول الشيخ في المقدمة : (لم يكن هناك من أحد يتقدمني من الأمام ، كما لم يكن من أحد يدفعني من الخلف ، **بل شددت حزام الهمة على بطني ، وأمسكتُ بعصا التوكل بيدي** ونويتُ إعلاء كلمة الله ... وأودعتُ أهلي وأولادي الصغار الذين هم فلذات كبدي عند الله واستعنت بالله على هذه الرحلة) وهو يشير بذلك إلى أن رحلاته كانت بمجهود شخصي منه ، لم يكن مدعوماً مادياً من أحد ، وهذا واضح في رحلته ، حيث كان كثيراً ما يسافر ويتنقل مشياً على قدميه أو على الدواب ، وذلك لفقره وقلة ذات يده رحمه الله .

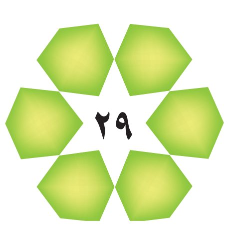
مصحف عثمان رضي الله عنه

٢-ذكر الشيخ في زيارته لمدينة سمرقند أن بها مكتبة إسلامية قديمة، وقد سرق الروس منها العديد من المخطوطات، ومما سرقوه (مصحف منسوب لعثمان رضي الله عنه)





وقد علق المترجم في الحاشية قائلاً (أعادتْ السلطات السوفيتية المصحف إلى مكانه في المسجد **في احتفال رسمي** حضره مندوبون من الدول الإسلامية الذين اشتركوا في المؤتمر الإسلامي الكبير الذي عقد بمناسبة مرور **ألف عام على ولادة الإمام الترمذي**)

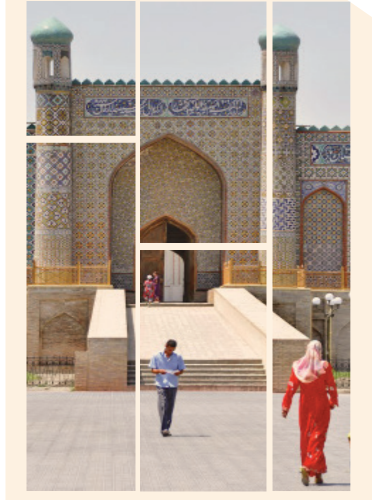


وأقول:

قد كثر الجدل حول مصحف عثمان هذا الذي استشهد رضي الله عنه وهو يقرأه ، وقد كان معروضاً في متحف اسطنبول ثم رُفع ، وليس عندنا ما نجزم به ، فالله أعلم بحقيقة الحال ، وقد تكلم الشيخ نفسه في صفحة ونصف عن هذا المصحف ، وذكر قصة سرقته من الروس بالتفصيل ، **وأن كاتباً روسياً شهيراً صنف كتاباً ينفي فيه كون هذا المصحف هو مصحف عثمان** ، وهو الذي مال إليه الشيخ في نهاية المبحث ، والعجيب أن المصحف هذا عليه آثارٌ تشبه الدم إلى حد كبير كما يقول الشيخ .

الأيام دول

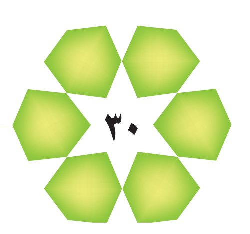
٣-بعد زيارته لسمرقند زار الشيخ **ولاية اسمها (فرغانة)** وقد كانت ولاية إسلامية قبل أن يحتلها الروس لتصبح ضمن الاتحاد السوفيتي ،



ووجد فيها قصراً إسلامياً

يقول عنه الشيخ (وهو نموذج للآثار الإسلامية الجميلة ، وقد صار الآن ثكنة عسكرية روسية، وكان قبل ٣٥ سنة – فقط – مقراً لسلطان مسلم ! كان معززاً مكرماً ومزيناً بالآيات الكريمة ، والآن يصرخ بلسان الحال (لقد أهانوني وجعلوني داراً للفاسقين والفجرة ...

ترتكب كل المحرمات في جنباتي)



ألف كيلو على ظهر دابة



٤-تأمل معي هذا النص القصير حتى تعرف الجهد العظيم الذي بذله ، **يقول الشيخ** (**قطعتُ مسافة ألف كيلومتر على ظهر دابة حتى وصلتُ إلى مدينة (ألما)** ..)

أقول:

لو قيل لي خذ هذه السيارة الفارهة وسافر فيها مسافة ألف كيلو لاستخرتُ الله في الذهاب ، ولكسلت عن ذلك ، فكيف لرجل يقطع هذه المسافة على ظهر دابة ؟! ولا يقولن ّ قائل إنه لم يكن حينها وسائل نقل غيرها ، بل كانت هناك سيارات وقطارات وسفن ، ولكن الرجل كان فقيراً.

من سياسة الروس

٥-(إذا أرادت روسيا السيطرة على بلد من البلدان فإنها قبل كل شيء تسعى إلى تذويب ذلك البلد في العنصر الروسي، إذ تمزج شعب ذلك البلد بالروس لتجعلهما جنساً واحداً : **إنها أخطر السياسات** في السيطرة على أي بلد من البلدان !)

التنصير في اليابان

٦-(إن في اليابان اليوم كثيراً من مبعوثي الحكومات النصرانية كالروس والإنجليز والفرنسيين والألمان والأمريكان ، ودخل في النصرانية عشرات الألوف ، وفي (طوكيو) منصر روسي قيل بأنه يمارس التنصير منذ ٤٥ عاماً ! وتنصر على يده ٣٠٠ ألف ، وهو أقدم وأنشط المنصرين في اليابان ، وله كنيسة ضخمة في أعلى وأحسن موقع في العاصمة ، وإلى جانبها مدرسة يدرس فيها الطلاب مجاناً).

ومقابل كل هذا لا يوجد داعية إلى الإسلام إلا الشيخ!.

٧-(كتب المنصرون كتاباً سموه (محمد) – عليه الصلاة والسلام- كله افتاراءات وكذب وتحامل على الإسلام ، **وطبعوا منه خمسة ملايين نسخة** ، ووزعوه مجاناً في المدن والقرى اليابانية !!).

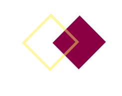
٨-من النصوص التاريخية قول الشيخ (لما وصل خبر خلع السلطان عبد الحميد وحبسه ، جاءني اثنان من الأحباب- أي اليابانيين- وقالا : (**لماذا كل هذه الإهانات توجه لرجل هو خليفة النبي – عليه الصلاة والسلام** -؟! ... كان التأثر بادياً على وجهيهما حتى إني لما حاولت تهدئتهما قالا : إن مقام الخلافة مقام عظيم ... وقد علمتُ فيما بعد أن كثيراً من اليابانيين كانوا ينتظرون مني موافقة ولو جزئية **لتنظيم مظاهرات وإرسال برقيات اِحْتِجاج** إلى مجلس المبعوثان).

٩-(الواقع أن اليابانيين لا يعرفون ماهي العورة ، وليست لديهم كلمة تفيد هذا المعنى !) .

غرائب الأطعمة

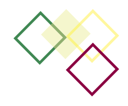
١٠-(الطعام عند القازاقي هو لحم الخيل ، والشراب هو **(القميز)** وهو شراب حاد يُصنع من حليب الفرس ، وهو مسكر أحياناً !)

١١-(عشرة ملايين من القازاق هم مسلمون رغم أنف الروس) !



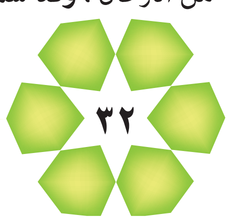


البداوة والحضارة



١٢-(التحضر أجمل من حياة البداوة ، هذه حقيقة لا ينكرها أحد ، ولكن تغيير حياة تَعوّد عليها الناس= أمرٌ بالغ الصعوبة) .

١٣-(لن يصير القازاقي حضرياً بالمعنى الكامل ، وستستمر البداوة فيهم نصف قرن ، إنها حياة طبيعية وممتعة جداً ، فالترحال أمرٌ طبيعي ، والإنسان يحس بالحاجة إليه بالفطرة ، إنّ خروج الأمم المتمدنة إلى المصايف نوعٌ من الترحال ، **وقد سمته الحضارة تصييفاً لكنه في حقيقة الأمر ترحال ، والكل يرغب به لأنه أمر طبعي**) .



توديع الأهل

١٤-من المشاهد الباكية في الكتاب : مشهد توديعه لأهله وأولاده ومغادرته لبيته حيث سيغيب عنهم في رحلة طويلة امتدت لسنين عدداً ، **يقول رحمه الله:**

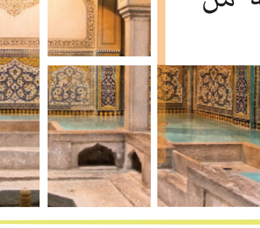
(صرتُ أغالب ألم الفراق أمام صغاري الذين ينظرون إليّ بعيون دامعة حزينة ، وفي لحظة مؤثرة وقف ولدي أحمد بقلب حزين وكأنه أحس ببعض ما أخفيه وأراد أن يعطيني النقود التي كانت بيده قائلاً بصوت متحشرج (أبي ...) وكادت الدموع تنفر من عينيه ...فقلت له (ولدي ... اهتم بأختيك الصغيرتين) **ثم فقدتُ القدرة على النطق بكلمة أخرى ... لم يكن معروفاً لدي هل سأعود مرة أخرى أم لا ؟!**).

فساد العلماء

١٥-وقال يخاطب أحد المشايخ (إذا أردتَ الحقيقة فإن العلماء هم الذين أفسدوا الزمان ! لقد قدّم العلماء حب المنصب والرئاسة على الواجب الديني ... واخترتم السكوت وأنتم تنظرون ، وتشتكون من الزمان وغير الزمان ، وتعودتم أن تقولوا « نفسي نفسي »)

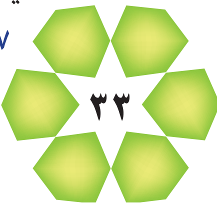
١٢-اشتكى الشيخ من جهل الشيوخ في زمانه ، ومن عجائب ما ذكره أن شيخاً اسمه (محمد يار سلطانونف) تم تعيينه من الحكومة الروسية رئيساً للمحكمة الشرعية **وهو لا يعرف ما الدين ولا الشريعة بل ولا القراءة ولا الكتابة !!** ومع ذلك فهو يجلس **في مقام الإفتاء منذ ٢٥ سنة !** ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الطهارة من الإيمان


١٦-(**الأتراك العثمانيون يهتمون بالنظافة** ، لأن النظافة من أركان الإسلام - يقصد أنها من الدين - لكننا منذ أن تسلط علينا النصارى صرنا قذرين مثلهم !).

١٧-(إذا وُجدتْ القوةُ فلا تسأل عن الحق) .



صدعه بالحق

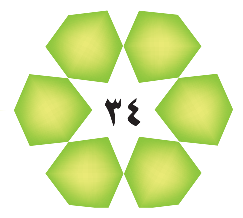
١٨-قال الشيخ لرجل فرنسي (إن شعبكم الفرنسي يعاملون مسلمي الجزائر كالبهائم ، ويسبون دينهم ، ويدوسون حقوقهم الإنسانية بالأقدام، فإذا استُسيغ مثل هذا الظلم لشعب متحضر مثل فرنسا فلا يجوز لنا أن نلوم الروس على أفعالهم ... وما يسميه الأوربيون بالحضارة هو مجرد قناع أو وسيلة للظلم **فلا راحة للضعفاء ما دام الحكم للقوة**) .

إذا تكلم الجاهل في المعضلات

١٩-(إن الأمم التي حُرمت من التربية المدرسية ثم تدعي العلم بعالم السياسة أو الشعوب المغلوب على أمرها حين تتصدى لمشاكل حيرت دهاقين السياسة في الدول الكبرى = **مثلها كمثل بائع البيض الذي يبدي رأيه في المجوهرات !**) .

حقوق المرأة

٢٠-(ليس من الدفاع عن الحقوق أن نجعل النساء سافرات كي نستغل ضعفهن ، فإذا كان الدفاع عن الحقوق يعني خداع النساء باسم الحضارة والإنسانية واستخدامهن لإشباع الغرائز والشهوات = **فالإسلام لا يسمح بذلك**) .



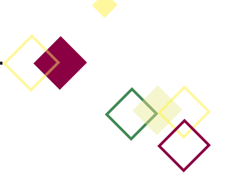
أخلاق الحرب عند اليابانيين

٢١-من العجائب التي ذكرها الشيخ أنه قبل سفره إلى اليابان ، التقى **بجندي روسي** مسلم شهد الحرب **الروسية - اليابانية ، والذي انتصرت فيه اليابان**[(١)] ، ووقع مجموعة من الروس في الأسر ، يقول هذا الجندي الروسي للشيخ واعجب لما قال :

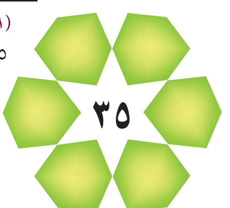


(وقعنا في الأسر عند اليابانيين ، **وكان عددنا ١٠ آلاف ، وعدد المسلمين من الأسرى الروس ٧٥٠ أسيراً** ، اقتادونا إلى اليابان ، وهناك فصلوا بيننا على أساس المعتقد ، ووضعونا في معسكر خاص وخصصوا لنا طعامنا وشرابنا ، **سألونا في البداية عما إذا كان بيننا علماء وعن عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ؟!**

فظهر بيننا حوالي ١٥ عالماً ، وطلبوا منا أن نختار واحداً منهم إماماً وآخر مؤذناً ، وقالوا لنا : ليكن الباقون معلمين لكم ، **وستقضون أوقاتكم بالتعليم وفقاً لمبادئ دينكم ، وعينوا منكم خمسة ليعدوا طعامكم وفق معتقداتكم** ، فقمنا بكل ذلك ، وخصصوا لنا مكاناً للصلاة وفرشوه بالحصير ، كما خصصوا لنا مكاناً للدراسة ، وأعطونا آلة يدوية لطبع الكتب ، **وقالوا لنا (إنكم منذ اليوم ضيوف علينا ، ولكننا نشترط عليكم القراءة والكتابة ٥ ساعات في اليوم !) كانوا كرماء ، وبالغوا في إكرامنا نحن المسلمين بشكل خاص، كان الكثير منا قبل الأسر أميين فعدنا من الأسر وقد تعلمنا القراءة والكتابة !)**



(١) الحرب الروسية اليابانية هي حرب اندلعت ما بين الإمبراطورية اليابانية والإمبراطورية الروسية في ٨ فبراير ١٩٠٤ حتى ٥ سبتمبر ١٩٠٥، انتهت الحرب بتوقيع (معاهدة بورتسمث) التي توسط فيها الرئيس الأمريكي (ثيودور روزفلت)، وساعدت هذه الحرب اليابان لتصبح قوة عظمى، كما ساعدت على اندلاع الثورة الروسية. (ويكي)



أقول:

ولا أدري ما أقول ؟ وممَ أعجب ؟

هل أعجب من تعامل اليابانيين مع الأسرى الذي ذكرني **بتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرى المشركين ؟**

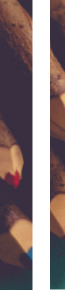
أم من تقديسهم للعلم والمعرفة الذي ذكرني بنفس تعامل النبي صلى الله عليه وسلم حين اشترط على الأسرى المشركين أن يعلموا المسلمين الأميين مقابل إطلاق سراحهم ؟!

أم أعجب من دماثة أخلاق اليابانيين وكرمهم مع عدوهم الذي قاتلهم؟ ولا داعي للمقارنة بين سجونهم وسجون كثير من الدول العربية التي تدعي أنها مسلمة .

جاء في مسند الإمام أحمد عن ابن عباس وحسنه بعضهم ولفظه:

(كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم **فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ،**





قال: فجاء يوماً غلام يبكي إلى أبيه

فقال: ما شأنك؟

قال ضربني معلمي،

قال: الخبيث يطلب بِذَحْل بدر(يعني: بثأر) والله لا تأتيه أبداً)

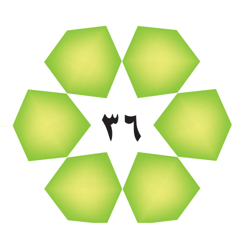
والخبر مذكور في أكثر كتب السيرة أيضاً.

وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه ممن تعلم الكتابة والقراءة من الأسرى.

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد:

(فصل في حكمه في الأسرى: ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الأسرى أنه قتل بعضهم، ومنَّ على بعضهم، وفادى بعضهم بمال، وبعضهم بأسرى من المسلمين، واسترق بعضهم، ولم يسترق رجلاً بالغاً.... **وفادى بعضهم على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة...**)

هذه مسألة...



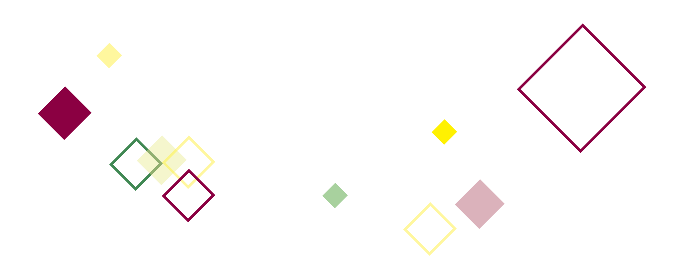
الثانية:

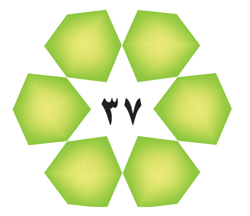
يحزن المرء على هذه الحالة التي تكررت كثيراً في التاريخ أعني مشاركة المسلمين للقتال مع المشركين في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، وقد كان اليابانيون يلومون الشيخ عبد الرشيد كثيراً على مشاركة المسلمين في روسيا للقتال مع الروس ضد اليابان ، والطامة أن منهم علماء !

علو همة

٢٢-وهنا نص عجيب يدل على علو همة الشيخ وجلده، وذلك أن هذا الجندي الروسي المسلم أعطى الشيخ كُتيباً كتبه أحد المعلمين المسلمين في الأسر المذكور، وطبعه في اليابان بآلة يدوية واشترط على الشيخ أن يعيده له مباشرة ، لأنها وثيقة نادرة ومهمة ، **يقول الشيخ رحمه الله :**

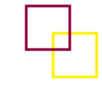
(أخذته وقرأته فوجدته عبارة عن تاريخ (بور آرثر) – اسم لمكان وقعت فيه معركة بين الروس واليابانيين – بل هو دفتر يوميات لرجل كان في (بور آرثر) أثناء الحرب ، قمت من فوري إلى منزل مضيفي ، واستنسخته خلال ٢٢ ساعة متواصلة ! وسأقوم في المستقبل بطبع هذا الدفتر في كُتيب خاص) .





ضاع الشيخ!

٢٣-من مغامرات الشيخ أنه ضاع مرة في الغابة ، فلم يجد إلا بيتاً روسياً صغيراً جداً فاضطر أن يبات فيه ، وكان سكان البيت أكثر من ١٥ شخصاً ، قال الشيخ (وكنا أربعة فصار المجموع عشرين ، أضف إلى ذلك أن البيت كانت فيه بعض العجول وعددٌ من صغار الخنزير وقِطتين وكلب ، فاجتمع أكثر من ٢٥ مخلوقاً في غرفة صغيرة ، وكان رأيي أن البقاء في العاصفة الثلجية أفضل من المبيت في هذه الغرفة ، إذ لم يكن بوسعي النوم من شدة الروائح الكريهة ولكنها الضرورة) .

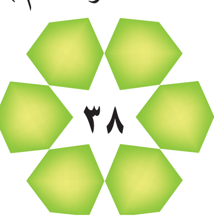


قرية بلا امرأة

٢٤-من الغرائب: زار الشيخ قرية مرتبة ومنظمة اسمها (داثان) عدد بيوتها بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ ، الغريب أنه ليس فيهم امرأة واحدة !!

بوذي منصف

٢٥-التقى الشيخ بعالم بوذي منصف ، وتناقش معه الشيخ نقاشاً جميلاً ، وشرح له الثاني حقائق البوذية بالتحديد ، ومن غريب ما قاله له العالم البوذي (**لقد ورد في كتابنا اسم محمد – صلى الله عليه وسلم**) قال الشيخ (فلما سمعتُ ذلك **سررت كثيراً ووقفتُ إجلالاً** للكتاب الذي ورد فيه اسم محمد عليه الصلاة والسلام) وأضاف البوذي قائلاً (**لا يمكن أن أنكر نبوة محمد**) عليه الصلاة والسلام .



هل كان بوذا نبياً ؟

٢٦-هذه المسألة تحدث عنها الشيخ في كتابه (١ / ١٤٥) ولم يجزم فيها بنبوته ، وهي مسألة ذات جدل بين الناس ، ولا فائدة كبيرة عملية من وراء البحث في هذا الأمر ، والأصل عدم نبوته ، ومن أثبت له النبوة فهو مطالب بالبرهان ، والذي دعا بعض المعاصرين إلى القول بنبوته كونه كان يدعو إلى محاسن الأخلاق والزهد في الدنيا ونحوه مما دعت إليه الأنبياء ،وأن أتباعه قد حرّفوا دينه بعده ، وقد كتب بعضهم في ذلك كتاباً ولكن الأزهر رفض طباعته ، بينما يذهب كثير من المعاصرين إلى أنه كان كافراً فيلسوفاً منحرفاً ، وعلى كل حال : فكل الأديان سوى دين الإسلام باطلة { إنّ الدين عند الله الإسلام }

تأملات الشيخ في إسلام يهودي

٢٧-تعرف الشيخ في روسيا على شاب يهودي روسي اسمه (خاركوف) اعتنق الإسلام ، وهذا أمر عجيب جداً في ذاك الزمان الذي هو زمن أفول شمس الإسلام ، ومن يهودي أيضاً الذين هم من أصعب الناس دخولاً في الإسلام بشهادة التاريخ وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ، أضف إلى ذلك أن عدم التدين كان من مظاهر مطلع القرن العشرين ، **وكان هذا الأمر يشغل تفكير الشيخ ويحيره.**

، قال الشيخ (إن المرء عندما يفكر في هذه الأمور لا يسعه إلا أن يحتار ، وقد سمعت من القاضي عندما كنت في بلدة أوفا – الروسية – **أنه خلال الخمس السنوات الأخيرة وصل عدد المهتدين أكثر من ٨٦ ألف !**) ومن الأمور المحزنة ما ذكره الشيخ أن بعض الروس كان يأتي إلى بعض المشايخ ليعلن إسلامه ويعلمه الصلاة **فكان بعض المشايخ يرفض خوفاً من الروس** ! أما الشيخ فإنه لم يكن يبالي بهم وقد ضيقوا عليه مراراً لذلك قرر الهجرة .

روسي شجاع يعتنق الإسلام

٢٨-تعرف الشيخ أيضاً على شاب روسي اعتنق الإسلام ، فأُوقف من السلطات وتعرض للأذى وكان الشاب أسداً يقاومهم ويدخل في نقاشات علنية مع موظفي الحكومة محاولاً إبطال التثليث وإثبات التوحيد ، فتورطوا فيه وأخلوا سبيله ، **قال هذا الشاب الروسي للشيخ** (ليس لأحد منة علي في إسلامي ، وإني لا أُخفي أبداً تشرفي بالإسلام **بل أعلنه مفتخراً في كل مجلس ومجتمع ، وعندما اعتقلتُ كان المعتقل بالنسبة لي جنة من الجنان ، ولا يمكن لأحد أن يردني عن ديني بعد أن دخل قلبي نور الهداية**)

قال الشيخ

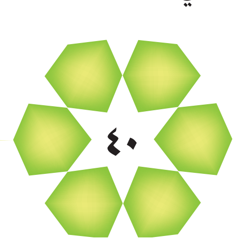
(والمرء حين يرى هؤلاء لا يسعه إلا أن يعجب بهم ، ويتأسف على حال الذين ينتسبون للإسلام بالوراثة).

عربية العجم

٢٩-من المشاهد التي ضحكت عندها أن الشيخ زار **مدرسة للمسلمين في الصين** ، فسألهم (هل فيكم من يعرف لسان العرب) ؟! فرد واحد منهم قائلاً (أنا يعلم كلام عربي) قال الشيخ (**ومن هذه الكلمات الأربع عرفتُ مبلغ علمه بالعربية !!**)



وإنما ضحكتُ عند هذا النص لأنه ذكرني بطريقتنا في الكلام مع العجم في دول الخليج ، على طريقة (أنا في معلوم ، وأنت مافي معلوم) وبئس اللغة هي .



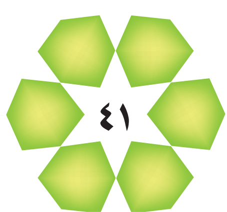
مسلمو الصين

٣٠-تأسف الشيخ كثيراً لحال المسلمين في الصين ، وحزن كثيراً على الجهل الفظيع الذي يعيشون فيه ، جهل بالإسلام فضلاً عن الجهل بالعربية ، فقد وجد « مشايخ » يصلون بالناس ويعلمونهم وهم لا يحسنون قراءة الفاتحة ! وقد وجد عند « شيخ » صيني جاهل مجموعة من الكتب النفيسة منها (**مختصر القدوري**) و(**الهداية**) و(**مختصر المعاني**) **كلها باللغة العربية ومخطوطة** ! والكتاب الأخير من أعظم كتب التراث في علم البلاغة كما هو معروف لدى طلاب قال الشيخ : (مسكين أنت يا إسلام ! بأي حال صرتَ ، ألا يصاب الإنسان بالحيرة لهذه المأساة) .

٣١-زار الشيخ أيضاً مدرسة صينية مسلمة أخرى وقال مديرها للشيخ (أنا آخون – يعني معلم –لا يعلم لسان العرب) قال الشيخ (أعجبني الرجل كثيراً ، فهو على الأقل يعترف بجهله) .

٣٢-ومن **أفظع** صور الجهل الذي رأه الشيخ أنه شهد حفل مراسم تنصيب الإمام للمسجد ، **فوجد أنهم يركعون له ثلاث مرات !** وقالوا إن هذه عادة متبعة عند كل المسلمين في الصين ، ولما أنكر عليهم الشيخ ذلك حملوا اعتراضه على جهله !.

٣٣-قال الشيخ (**أسفي على ٨٠ مليون مسلم في الصين !!** إن كان حالهم كلهم كما رأيت في هذه المدينة ... ولكن ما حيلتي ؟! تصوروا حال ١٥٠٠ أسرة مسلمة في مدينة واحدة لا تجد معلماً واحداً يعلم أبناءها دينها ؟ لقد كان الإمام يردد لي باكياً (**لقد هلك مسلمو الصين ! لم يبقَ في الصين إسلامٌ !**) قال الشيخ: (أقمت عندهم ٦ أيام كانت أثقل عليّ من ٦٠ يوماً) .



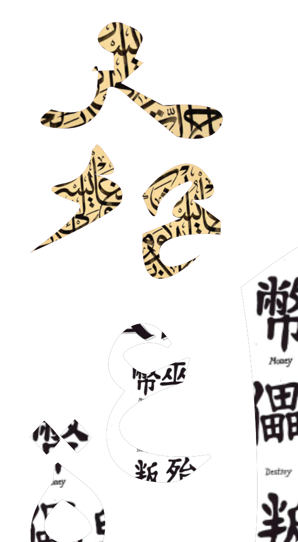
أقول:

حسب موقع (ويكي) فإن عدد المسلمين في الصين **الآن يتراوح بين ٢٠ إلى ٣٠ مليون** ، وكثير منهم تعرضوا لحرب إبادة أو تذويب وطمس لدينهم ، والإخوة الصينيون يقولون إن الحكومة الصينية لا تريد أن تعترف بالعدد الفعلي للمسلمين الذي يتجاوز الثمانين مليون ، ووفق تقرير أعدته

قناة الإنجليزية **(BON-NEWS)**، فإن عددهم يصل إلى مائة وثلاثين مليون مسلم ، **والقناة هذه متخصصة في شؤون الصين**[١] وأياً كان عددهم فالسؤال هو : أين هم منا ؟ وأين نحن منهم ؟ وما تأثيرهم على العالم الإسلامي ؟ هذه الأسئلة وأجوبتها أهم من معرفة العدد.

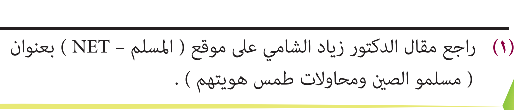
آخون

٣٤-(آخون) **رتبة من الرتب لدى علماء الإسلام في الصين** ، وهي مأخوذة من علماء بلاد ما وراء النهر وبخارى ، وهي شائعة لدى العلماء في عموم روسيا وتركستان الصينية وبخارى والصين.

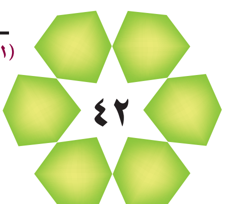


العربية والصينية

٣٥-يقارن الشيخ بين اللغة العربية والصينية فيقول (وهذا أمر صعب في الحقيقة إذ على الطالب أن **يتعلم ٣٦ ألف شكلاً هيروغليفياً حتى يمكنه القراءة والكتابة ! في حين يستثقل الكثير منا تعلم ٢٨ حرفاً فقط** ! ومع ذلك فإن عدد المتعلمين في الصين كبير جداً) .



(١) راجع مقال الدكتور زياد الشامي على موقع (المسلم - NET) بعنوان (مسلمو الصين ومحاولات طمس هويتهم) .



قص الشعر عند الصينين

٣٦-قال الشيخ عن الصينين (لا يقصون أظافرهم ولا شعورهم أبداً ، وعندهم **أن قص الشعر يعادل قطع الرأس** ... وعندما كنت في بكين قصوا شعر أحدهم ، **فنشرت الصحف مقالات افتتاحية عن الحادثة ، كما كانت مادة لأحاديث الناس أسابيع طويلة !**)

وقال أيضاً:

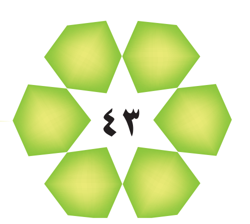
(تعرفتُ على رجلين ليس لهما شعر في قرية قرب بكين ، وقد استغربت من الأمر لأنه لا يمكن أن تجد صينياً ليس له شعر في رأسه ، أحدهما اسمه عبد الرحمن وهو مسلم شديد التعصب ، ويرفض أن يغير اسمه العربي ، والآخر ولده يونس أفندي ، ولما سألتهما عن سبب قص الشعر قال يونس (قرأتُ في كتاب « روح البيان » أن تزيين الرجال بما يخص النساء حرام ، فقصصت شعري عندما قرأت هذا قبل ٣ سنوات ، وأخبرت والدي فبادر بقص شعره ، **وعندها ثارت المدينة علينا ، وتعرضنا لنقد لاذع من قبل رجال الحكومة والعلماء** ! لكننا نجونا منهم عندما أخلصنا النية وقرأنا لهم نص عبارة الكتاب !)

قال الشيخ:

(الأحوال الروحية للناس عجيبة كيف أن مثل هذه السخافات تكون عقيدة لملايين الناس ؟)

وقال أيضاً:

(**قص الشعر عند الصينين يعني الموت** ، وعندما احتل الألمان مدينة في الصين أجبروا سكانها على قص شعورهم ، **فكانوا يبكون بكاءً مراً عند تنفيذ هذا الأمر** ، كما قام الفرنسيون بعمل مماثل في عدة جهات بالصين ، وبكى الصينيون أيضاً ، مساكين هؤلاء الصينين ، **فالشعر صار عقيدة دينية عندهم** ، عندما كنت في بكين التقيت برجل من العلماء المسلمين ، وتطرقنا لموضوع الشعر وذكرت له الأحاديث

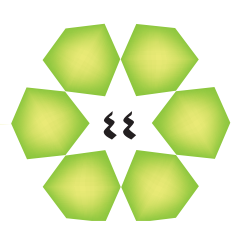


النبوية في ذلك ، ونصحته بأن يتصرف وفق السنة النبوية خاصة وقد وصل إلى هذه المرحلة المتأخرة من السن وهي ٧٠ سنة ، ونصحته بأن يقص شعره ، وأبديت له استعدادي بأن أتولى قص شعره ، كان شعر هذا العجوز قد بدا من خلف رأسه مثل ذيل الفأر ، وعندما سمع مني هذا العرض = **امتقع وجهه** ، وابتعد عني ، ثم وجد الفرصة مواتية فخرج من المجلس ولم أعد أراه بعد ذلك ، ورأيت أوضاعاً أخرى تتعلق بتطويل الشعر لا أرى مجالاً لذكرها !) .

"ضابط روسي يعلن إسلامه"

٣٧-ذكر الشيخ قصة **ضابط روسي اعتنق الإسلام فقال** (هو الآن على رأس عمله وسيُعلن إسلامه على الملأ وإذا أعلن إسلامه فقد يطرده الجيش وقد لا يجد ما يأكله ، إن تحدي المخاطر واتخاذ هذه المواقف في سبيل الدين والعقيدة في بلد مثل روسيا يعتبر تضحية وأي تضحية ، انظروا إليه إنه ضابط روسي ، ومن البديهي أن أحداً لم يجبره على الإسلام ، لذلك يجب أن نفكر **لماذا أسلم هذا الرجل الذي سيقوم النظام الروسي بسحقه إلا أنه غير آبه، إنه أمر محيرٌ للعقول !**) .

٣٨- زار الشيخ المسلمين في شمال الصين ووجد الجهل نفسه الذي وجده في عموم الصين ، **فوجد الطلاب يدرسون النحو والصرف والفقه وهم لا يعرفون العربية !** قال الشيخ (على المسلمين في دولة الخلافة العثمانية ومنسوبي المشيخة الإسلامية بوجه خاص الإسراع إلى نجدة هؤلاء ، وإنقاذهم من ظلام الجهل ، وإلا فالعاقبة وخيمة ... لن تجد بين ملايين المسلمين الصينين من يستطيع قراءة ما تجوز به الصلاة ! فهؤلاء خسروا الدنيا والآخرة ، وإن لم يصلهم المدد من الخارج فسيكونون فريسة سهلة للمنصرين).

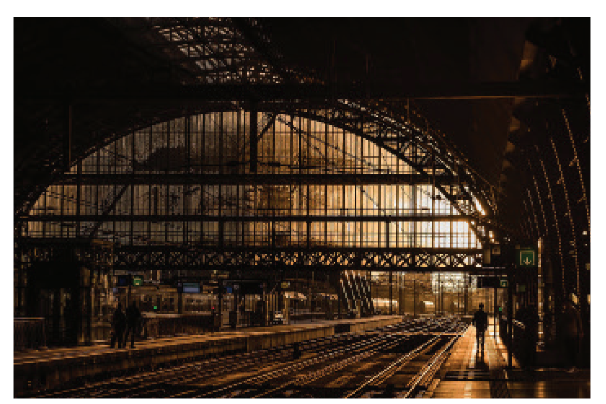


وأقول:

يبدو أن الذي خاف منه الشيخ قد وقع ، وذلك أن المسلمين في زمن الشيخ كان عددهم قرابة ٨٠ مليون مسلم ، وقد نص الشيخ في كتابه في أكثر من موضع أن ثلث سكان الصين هم من المسلمين ؟! فأين هم الآن ؟! كثير منهم إما تنصروا أو انصهروا وذابوا أو هربوا أو قُتلوا في حروب الإبادة ضد المسلمين ! والله المستعان ، هذا أمر . **الأمر الآخر** : إن من أخطاء الخلافة العثمانية الكارثية عدم عنايتهم باللغة العربية وعنايتهم بالتركية على حسابها ، الأمر الذي أدى إلى ضياع العديد من الدول التي فتحها العثمانيون عسكرياً لكنهم لم يفتحوها روحياً وقلبياً وعربياً ، **فإذا جهل المسلمون لغتهم كان سهلاً على العدو إفسادهم وإبعادهم عن دينهم الذي نزل كتابه بلسان عربي مبين**

"الازدواجية الغربية"

٣٩ – من النصوص التي استغربت منها ، وهي تدل على قِدم هذه الحالة الازدواجية الاحتقارية لكل ما هو إسلامي ، وغض الطرف عن كل عيب نصراني وغربي ، وذلك أن الشيخ زار مدينة (فلاديفوستوك) وهي أكبر مدينة وميناء في الشرق الأقصى الروسي ،



قال الشيخ (لما خرجت من **محطة القطار** كان أول ما وقع بصري عليه هو أرض مرتفعة بمقدار ١٢ ذراعاً وأصبحت بمثابة مدرج ، وما إن صعدنا المرتفع حتى وجدنا أمامنا ميداناً كله نجاسة ! فالحمالون والسكارى أفرغوا نجاساتهم في هذا المكان ، إن هذا المكان هو أول ما يصادفه القادمون من الخارج ولا بد لكل قادم أن يشاهده ، **فلو كانت هذه النجاسة في بلد من بلاد الإسلام = لداوم الكُتاب النصارى على الكتابة عنها كل يوم ، ولادعوا أن السبب في ذلك هو الإسلام ، أما هذه المدينة فهي جزء من العالم النصراني وتحت حكم الروس ، لذلك فما من كاتبٍ يكتب أو راءٍ يرى هذا المنظر المشين**).

أقول:

هذه الازدواجية هي نفسها التي يتعامل بها الغرب معنا الآن ، وتبعهم على ذلك كثير من العرب العلمانيين ، ولا يحتاج الأمر إلى شواهد وبراهين .

وصدق الشاعر العربي حين قال :

إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحا ... مِنّي وما سمعوا من صالح دفنوا !

صمٌ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به ... وإن ذُكرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا !

كيف كان الكوريون!؟

٤٠-وجد الشيخ الكوريين في الصين وروسيا يعملون حمالين ، ويتعامل معهم الناس معاملة الدواب والكلاب بالضبط ، قال الشيخ عنهم (هذا القطيع من البشر يستحق الرحمة حقيقة ، لكن ما الحيلة فالناس « المتحضرون » يشفقون على الكلاب ولا يشفقون على بني جنسهم) وقال أيضاً (كثير من الأوربيين يُحمّلون الكوريين أمتعة تنوء عن حملها الحمير) وقال (لو تطلب الأمر أن يكتب إنسان كتاباً عن الكوريين في (فيلاديفوستوك) **لأمكنه كتابة رواية من مئات الصفحات ليقرأها القارئ بأحر الدموع ! لقد حزنت على الكوريين كثيراً ، والحق أقول إني لن أنساهم أبداً**) قال رجل كوري مرة للشيخ وهو يبكي (هل تجد في الدنيا أمة أسوأ حظاً من أمتنا ؟ إن أمة لا تقدر للوطن قيمته تستحق عقوبة أكبر من هذه العقوبة) .

أقول:

هذا حال الكوريين عام ١٩٠٩م فهل يحتاج أن أشرح للقارئ من هم الكوريون الآن ؟! وأين وصلوا وماذا قدموا وفعلوا ؟! { وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسَ } الآية الكريمة .

التنصير بالخمر

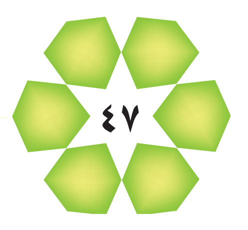
٤١-ذكر رجل كوري للشيخ حيلة من حيل المنصرين الخبيثة وهي أنهم يمارسون أقصى الضغوط على الكوري كي يتنصر فإن رفض منعوا عنه الخمر ! قال : (والواقع أنهم يعطونك الخمر كي تتنصر ، فإن وافقت منعوه ثانية (كان المسكين يضحك بدل أن يبكي) ، أكثر الفقراء تنصروا من أجل زجاجة خمر ، يعطيك المنصر في المساء ويمنعه عنك في الصباح) .

ضياع صور الشيخ

٤٢-قال الشيخ : (لقد أرسلت صور **الحمالين الكوريين** وبيوتهم بالبريد إلى أهلي إلا أن موظفي البريد الروس لم يوصلوها لهم ، **وقد كانت لدي صور كثيرة تستحق العرض أمام هذا العالم المتحضر علّه أن يعتبر**).

فوبيا التكفير

٤٣-من المضحكات المبكيات ما ذكره الشيخ أن روسيا شددت الرقابة على الكتب الإسلامية في مدينة (بترسبورغ) ، ومن الكلمات التي كانت تقلقلهم كلمات (كفر – كافر – كفار) وأخوتها ، قال الشيخ (فأرادوا أن يزيلوا هذه الكلمات من القرآن وتعلمون أن الحماقة والجهالة لا حدود لهما : **وذات مرة وصل بهم الأمر إلى شطب سورة الكافرون** ، ثم تطور بهم الحال فصاروا يشطبون كل كلمة مركبة من هذه الحروف الثلاثة (ك – ف – ر) فلم يتركوا كتاباً من كتب الفقه فيه كلمة (كفارة) ولا كتاباً من كتب التصوف فيه كلمة (فِكر) إلا طمسوه) .



هل اليابانية صعبة؟

٤٤-(كنت أظن أن اللغة اليابانية صعبة لأنها لا تُكتب كما تُلفظ ، ولكني تفاءلت كثيراً عندما وجدتُ فيها سهولة التحدث ، ومشابهتها للغة التركية في تركيب الجمل ، لذلك فإني بذلت قصارى جهدي لتعلم اللغة ، **وقد تمكنتُ خلال أسبوع من تعلم ما يمكنني به أن أسافر من طوكيو وأعود منها**).

السفر مشياً

٤٥-(قررت السفر إلى طوكيو ودعوت الله أن يمد رجلي بالقوة ، **وانطلقتُ ماشياً** ، والمسافة تبلغ ٣٥ كيلو ، مشيتها بأقدامي ، فقطعتها في ثمان ساعات بالتمام !).

مصري في اليابان

٤٦-من النصوص التاريخية المهمة في الكتاب ، قصة الرجل المصري الذي سبق الشيخ في الدخول إلى اليابان ، وإليكم خبره ، قال الشيخ (هو أحمد فضلي بك ، ضابط مصري ، شهد حروب المهدي في السودان ، وهو شاب مسلم غيور ، يجيد التحدث باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ترك مصر قبل خمس سنوات وجاء إلى اليابان – أي عام ١٩٠٤ م – وتزوج هناك بفتاة قروية ، ثم رافقته زوجته ووالدتها إلى مصر ، **فأعلنتا إسلامهما** ، ثم عادوا جميعاً إلى اليابان ، واليوم يقيم في قرية قرب طوكيو ، **ويحق للتاريخ أن يسجل بأن زوجة فضلي بك هي أول من أسلمت من النساء ، وأن ابن فضلي هو أول من ولد من اليابانيين على الإسلام ، أضف إلى ذلك أن فضلي بك هو أول من خطب عن الإسلام في اليابان بمدرج جامعة (واسيدا) فهو له فضل السبق على جميع المسلمين في هذا**).



أقول:

إن أحمد فضلي بك لم يكن مجرد ضابط محب للإسلام ، بل جهر بالدعوة إلى الإسلام في محافل كبيرة باليابان ، فهو داعية مجهول ، وقد حضر له الشيخ محاضرة ألقاها أمام ألفي طالب من الصفوف العليا في الجامعة ، وتحدث فيها بالإنجليزية عن محاسن الإسلام ، وله جهود غير ذلك ، **والعجيب أن هدى الشعراوي** تحدثت عن زوجة فضلي اليابانية وأثنت عليها خيراً في مذكراتها ص (٢٤٣) .

الوصول إلى اليابان

٤٧-من وسائل النقل الشهيرة عندهم هي **(الريكشة)** - وهي عربة ذات عجلتين تشبه التي تُسمى في مصر (بالتوك توك) العجيب أن الذي يجرها ليس دابة ولا آلة **بل هو الإنسان !** والريكشة منتشرة في المدن والقرى بكثرة ففي طوكيو وحدها ١٤ ألف (ريكشة) ، وهي ليست للمسافات القصيرة بل إنهم يسافرون بها المسافات الطويلة من مدينة إلى مدينة ويقطعون بها الهضاب والمرتفعات! وقد استعملها الشيخ كثيراً يقول رحمه الله (حتى إن مصوراً صحفياً قام بتصويري على « الريكشة » أثناء مروري من إحدى القرى ، **فكانت عبرةً لمن اعتبر**) .

الصحف اليابانية تتحدث عن الشيخ

٤٨-شاع أمر الشيخ في اليابان وصار من أشهر الشخصيات ، ومادة دسمة لحديث وسائل الإعلام عنه ، قال الشيخ (جميع هذه الصحف كتبت مقالات مطولة عني ، وبعض الصحف نشرت صوري ، وبعضها نشرت إلى جانب صوري خطي وتوقيعي ، **وبصفة عامة فإن الصحف تحدثت عني باحترام وتقدير كبيرين**) .

طعام اليابانيين

٤٩-يبدو أن الشيخ عانى كثيراً من طعامهم ، يقول رحمه الله (أما بالنسبة للطعام فالشكوى إلى الله ، لا شيء تجده أمامك إلا **السمك،** وما تأكله لا يتعدى السمك والرز المسلوق ، أما اللحم والخبز فلا تسل عنهما) .

قوة الياباني



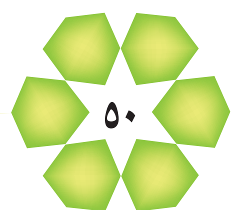
٥٠-(لا تجد إنساناً يقوم بما تقوم به الدواب إلا لدى اليابانيين ، وقد كنت في قرية **فشاهدتُ يابانياً يحمل أربعة من أعمدة الهاتف في عربة يجرها إلى مكان مرتفع** ! وهذه القوة في ذلك الياباني تعود إلى الملكة التي اكتسبها بالتجربة والمران) .

٥١-(يقول اليابانيون : إن التعبير عن الحب لا يحتاج إلى لغة) .



سجن ياباني

٥٢-زار الشيخ سجناً فقال عنه (لا أعرف ماذا أقول ؟ أهو سجن أم مدرسة أم منتزه أم مصنع ؟ إن مدخل السجن يبدو وكأنه قصر ... يا له من سجن أشبه بحديقة فائقة التنظيم ... **حتى إنني حسدت السجناء على ماهم عليه)** !



السياحة

٥٣-للشيخ كلام جميل لم أتمكن من تلخيصه يتحسر على عدم تفعيل الدور السياحي في (اسطنبول) أسوةً ب (طوكيو) ، ويقترح تأسيس جمعية تقوم على رعاية السياح ، فانظر هذا الكلام يقوله الشيخ عام ١٩٠٩ م وقارنه بالانتعاش السياحي الذي تشهده تركيا الآن ، كما اقترح الشيخ تأسيس جمعية بهدف خدمة الحجاج وختم اقتراحه قائلاً (فهل يمد الله في عمري حتى أرى هذه الأمنية ؟!)

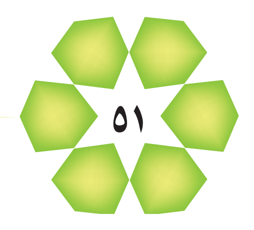
٥٤-(الواقع أن أكثر اليابانيين كانوا يعرفونني بسبب الصحف التي تتحدث عني) .

٥٦-(إن أفقر بيت في اليابان يحرص على شراء الصُحف قبل أي شيء).

تمسك اليابانيين بلغتهم واعتزازهم بها



٥٧-رغم أن **اللغة اليابانية** تعد بالنسبة للغات العالم من اللغات الصعبة ، وقد تقدم معنا أن الإنسان يحتاج أن يتعلم ٣٦ ألف شكلٍ هيروغليفي حتى يمكنه القراءة والكتابة، ومع الهجمات الشرسة من الغرب واليابانيين المتغربين المتأثرين بالثقافة اليابانية على اللغة اليابانية ومطالبتهم بإحلال الإنجليزية محلها = **إلا أن الشيخ وجد جمهور اليابانيين متمسكين ومفتخرين ومعتزين جداً بلغتهم وكتابتهم العويصة** ! وهذه بعض النصوص الدالة على ذلك :



٥٨-قال بروفيسور ياباني اسمه (تاكادا) في محاضرة له حضرها الشيخ (إنّ أولئك الأغبياء يريدون التسلط على حروفنا التي نستعملها منذ ألفي عام ، ويشيعون بين العوام بأن القراءة والكتابة بحروفنا أمرٌ شاقٌ، وإنه علينا أن نبحث عن حروف غيرها)

٥٩-وقال أيضاً (اليوم هناك الملايين من الكتب بلغتنا طُبعت بهذه الحروف ، وأكثر من خمسين مليون من الناس يقرأون بهذه الحروف ويكتبون بها ، فهل يمكن تبديلها ؟! يعرف أولئك الحمقى أن ذلك غير ممكن ، وأن هدفهم هو بث الفرقة بيننا)

٦٠-(**هناك بعض الحمقى عندنا من أذناب أوروبا ...** إنهم عمي البصيرة فلا يعتد بقولهم ، إنهم أعداء الوطن ، لأنهم أخذوا بأقوال الأعداء)

٦١-(إن الكتابة اليابانية المركبة من حوالي ٣٠ ألفاً من الأشكال هي من الأمور الطبيعية جداً بالنسبة لليابانيين ، **انظروا إلى الناس فلن تجدوا فيهم أحداً لا يعرف القراءة ولا الكتابة**)

٦٢- **(إن الحروف والكتابة هي الغذاء الروحي للأمة)**

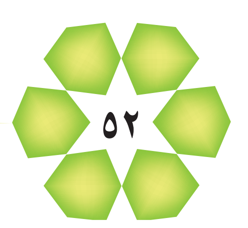
٦٣- (لو كانت الحروف عائقاً في طريق المعرفة والتقدم لما وصلت بلادنا إلى ما وصلت إليه خلال خمسين عاماً) .

٦٤-(**سيأتي يوم تعرض فيه اليابان شكل الحروف لكل العالم**) .

٦٥-وختم كلامه بقوله (**إنّ كل كلمة كُتبت بحروفنا هي مقدسة بالنسبة لنا**) !

أقول :

فماذا يقول العرب الذين يتمتعون بلغة هي الأجمل على مستوى العالم وبلغتهم نزل القرآن وتكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولها خصائص وفرائد لا يشركها فيه أي لغة في العالم ، ومع ذلك نجد كثيراً من العرب يستحي من الكلام بلغته ويراها صعبة ومعقدة ، على أننا في هذا الزمن نشهد بدايات صحوة لغوية لا بأس بها في عدد الدول ، نسأل الله أن يعز دينه ولغة كتابه .



القوة الدينية

٦٧-قال الشيخ (بصراحة متناهية فإنه **إن كانت هناك قوة أشد مضاء من المدفع والبارود والدبابة وسفن الحرب = فهي الدين**)

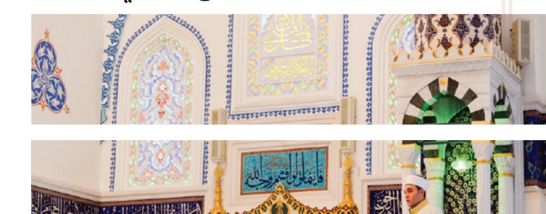
٦٨- (**أخوف ما يخافه الأوربيون هو الدين**)

٦٩- (إنّ القوة المعنوية الكامنة في الدين الإسلامي اكتشفها كبار المفكرين الأوربيين منذ أمد بعيد ، **وعماد القوة السياسية هو الدين**)

٧٠- (ليس في مجال السياسة قوة أكبر من الدين بشكل عام ، ومن الإسلام بشكل خاص ، فلو أمكن للأتراك العثمانيين توجيه هذه القوة توجيهاً صحيحاً **لزلزوا بها العالم**) .

اليابانيون والإسلام

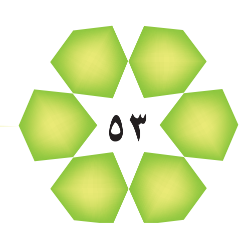
٧١-قال الأمير إيتو للشيخ (إنني أعجب كيف لم يدخل الإسلام اليابان في كل هذه المدة ، أظن أن البحر كان مانعاً) فأجابه الشيخ (نعم الإسلام لم يدخل ، لكن تعاليم الإسلام صارت طبعاً لليابانيين ، فكل ما هو في الإسلام تجده عند اليابانيين)



٦٦-وقال الشيخ (**لولا هذه الأصنام لقلت إن اليابانيين مسلمون !**)

٧٢-جلس الشيخ مع عمالقة السياسين اليابانيين الذين غيروا وجه اليابان وقاموا بالنهضة ، وشرحوا للشيخ بالتفصيل كيف نهضوا ، ولكن يعسر عليّ تلخيص كلامهم .

٧٣-من عجائب ما ذكره الأمير إيتو للشيخ مبيناً له أسباب النهضة ، أن أعيان البلد وكبار الموظفين **تنازلوا عن نصف رواتبهم لمدة ٣ سنوات في سبيل نهضة اليابان ! فمن يطيق هذا ؟!**



كانت اليابان ذليلة

٧٤-كانت اليابان قبل النهضة أمة ذليلة مستباحة الحمى ، لا كرامة لها ولا هيبة ولا شرف ، يقول الأمير إيتو (كانت السفن الأوربية ترسو في موانئنا ، فيوجه طاقهما وفرسانها أنواع الإهانات والاعتداءات علينا ، فكنا نقابلهم بالسكوت ، **حتى إنهم كانوا يعتدون على نسائنا ، وكلما تمادوا في الاعتداء أظهرنا قدراً أكبر من الصبر والمسامحة**) .



٧٥-يقول الأمير للشيخ (قبل ١٦ عاماً جاء جنود إيطاليون ، فخرجوا للصيد ، ولم يجدوا صيداً ، فقتلوا يابانياً – من باب التسلية – وطالبت الحكومة اليابانية بتسليم المجرم لكن إيطاليا رفضت !)

تعدد الزوجات

٧٦-كان موضوع تعدد الزوجات يشكل هاجساً لدى اليابانيين فقال الشيخ (الإسلام ليس عبارة عن تعدد الزوجات ، بل لا علاقة بين الإسلام والتعدد – يقصد لا تلازم بينهما - لأنه ليس من الدين بالضرورة – يقصد أنه بإمكان الإنسان أن يسلم دون أن يعدد - إنّ الإسلام دين الفطرة والسهولة ، **فإذا أردنا أن نعرّف الإسلام باختصار قلنا إنه عبارة عن التوحيد ومكارم الأخلاق**) .

٧٧-أسلم الأمير إيتو المذكور على يد الشيخ بعد نقاش طويل ممتع عن الدين والسياسة.

٧٨-زار الشيخ مدينة اسمها (كوبي) ووجد فيها ٢٥هندياً شيعياً !

٧٩-(مما لا شك فيه أن الإسلام سينتشر في اليابان فيما بعد) .

٨٠-(بشكل عام فإن اليابانيين قوم يفكرون كثيراً ، فلا يقولون شيئاً إلا بعد التفكير ، حتى في ساعات الهزل يفكرون ، ثم يقولون ما يريدون) .

أول محاضرة

٨١-(إنّ أول محاضرة عامة عن الإسلام كانت في جامعة (واسيدا) بمدينة **(طوكيو)** يوم الإثنين الأول من شهر ربيع الأول عام ١٣٢٧ هـــ ، حيث قام الأديب الفاضل الضابط أحمد فضلي بك بإلقاء محاضرة طويلة عن الإسلام باللغة الإنجليزية ، وكان عدد الحاضرين حوالي ٢٠٠٠ ، استغرقت المحاضرة ٣ ساعات كاملة ، استمع إليها الطلاب بكل اهتمام ، وللأسف لم أتمكن من ضبط ما قاله لجلهي بالإنجليزية ، لكني سأعرض وصفاً للمحاضرة ، **لأنها ستُكتب في أنصع صفحات التاريخ الإسلامي**) .



٨٢- قال الشيخ عن أحمد فضلي (إنه بطل من الأبطال ، كل همه هو الدفاع عن الإسلام ضد افتراءات المنصرين) .

٨٣-قال الشيخ (مسألة الخلافة في الإسلام مسألة مهمة جداً ، إنها مسألة دينية سياسية ، ومقام خلافة جميع المسلمين اليوم في (اسطنبول) **وخليفتهم محمد خان الخامس**(١)) .

٨٩-٩١-(ومن العجيب حقاً أن الانتحار عند اليابانيين يتم بشق البطن ، ولا بد للمنتحر من أن يشق بطنه بالسكين) .

الأمن في اليابان

٨٤-(الأمن العام في اليابان مستتب ، والسرقة نادرة ، لقد عبرت على أقدامي الجبال والوهاد والسهول ، فكنت أشعر بالتعب فأنام في العراء ومعي بعض الأموال والأمتعة ، فلم أتعرض لأي حادث)

٨٥(عدد المسلمين في روسيا ٣٠ مليوناً) .

(١) هو السلطان الخامس والثلاثون للدولة العثمانية تولى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني ١٩٠٩ وكان عمره ٦٥ عاماً ، وتوفي عام ١٩١٨م.

جَلد الفاجر وعجز الثقة

٨٦-(خلال وجودي في منغوليا التقيت بمنصر وسألته عما قام به وعن مدى التوفيق والنجاح الذي وصل إليه ، لقد عمل في التنصير ٢٠ سنة وصرفت عليه حكومته الملايين ، وبنوا الكنائس والصوامع ، فلم يتنصر خلال هذه المدة الطويلة إلا اثنان فقط ! قال لي المنصر هذا وكأنه نجح نجاحاً باهراً ، وظل يذكره لكل من يصادفه !) .

الأصنام

٨٦-قال الشيخ كلمة ألقاها بمدرسة (لولا هذه الأصنام لقلت إن اليابانيين مسلمون بالفطرة وأضيف أيضاً : **بأن هذه الأصنام لا يمكنها أن تستمر عند أمة مفكرة مثل اليابانيين** ، وسيأتي يوم على العقل الياباني الذي أدهش عقول العالم فيرفض أن يتخذ هذه الأخشاب التي صنعها : معبوداً أو إلهاً ، وعليه فإنّ الدين الذي يمكن أن يتخذه اليابانيون هو الإسلام) .

٨٨-زار الشيخ مدرسة ، فطلب منه رجل أن يكتب له شيئاً بخطه العربي ، فكتب له الشيخ حديث (**المسلم من سلم الناس من لسانه ويده**) فسألوه عن معناه فترجمه لهم ، فأسرع مدير المدرسة قائلاً له (سآتيك بورقة ، وأرجوك أن تكتبه لي بحرف كبير كي أعلقه على جدار المدرسة) .

أصل البوذية

٨٩-(إذا أخذنا الأخلاق الوطنية لليابانيين بعين الاعتبار ولاحظناها فقد نرى أن **هناك احتمالاً كبيراً** بأن أصل المذهب البوذي هو دين سماوي طرأ عليه التحريف على مر الزمن).

أول مهتد

٩٠-أول رجل اهتدى على يد الشيخ اسمه (أوهارا) وقد سماه الشيخ (أبا بكر) وكأنه تيمناً بأول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، والرجل سياسي دبلوماسي نشط ، وعضو في كثير من الجمعيات ويقوم برئاستها ، كما هو مشرف ومفتش ومعلم في كثير من المدارس ومندوب في دائرة الأركان الحربية ، إذن أبو بكر الياباني ليس أي شخص ، بل هو رجل مهم في البلد ، **فلا عجب أن جعله الشيخ رئيساً على الجمعية الإسلامية التي أسسها لاحقها .**

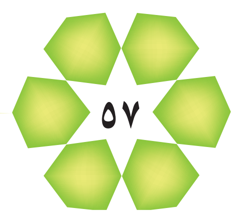
المعاهدة بالسيف

٩١-يصف الشيخ مشهداً لياباني اعتنق الإسلام عند الشيخ متأثراً بشجاعة المسلمين وأخلاقهم التي شاهدها في الصين ، ثم جاء فأسلم عند الشيخ ، يقول الرجل للشيخ (أعاهدك على السيف الذي يعتبر دستور اليابانيين – وأخرج السيف من غمده – وجعل الجانب الحاد إلى أعلى ومد يده ومددت يدي ، فعاهدني وقال (**إني منذ اليوم مسلم ، وسأبيع أملاكي وألتحق بدار الخلافة لأتعلم أركان الإسلام !**)) .

٩٢-(إنّ التطور الذي تعيشه اليابان كان للخطباء دور كبير في تحقيقه ، إن في اليابان كثيراً من الخطباء والمتكلمين) .

قلوب المسلمين مع اليابان

٩٢-(في الحرب اليابانية) –(الروسية)كانت قلوب المسلمين مع اليابانيين ، لذلك لما انتصرت اليابان أحدث ذلك ابتهاجاً كبيراً بين المسلمين ، **حتى إن كثيراً من الأتراك سموا أولادهم بعد هذه الحرب بأسماء مشاهير القادة اليابانيين** مثل (توغو – وأوياما - وياماتا) .



الهوية

٩٣-قال أستاذ جامعي للشيخ (مهما قلدنا الأوروبيين فلن نكون أوروبيين، وإنْ غيرنا ملابسنا وعاداتنا فلن نستطيع تغيير ملامحنا ، وسينظر الأوربيون إلى ملامحنا ويقولون عنا بأننا وحوش شرقيون)

وأقول: لا أدري كم من السنين نحتاج نحن العرب كي نصل إلى هذه الحقيقة التي لا مفر منها ولكن يا ليت قومي يقتنعون !؟.

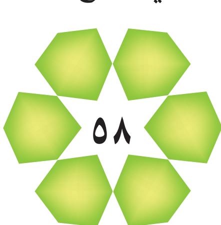
نص دافئ

٩٤-من النصوص الدافئة في الكتاب قوله رحمه الله (كنتُ أقضي كثيراً من الأوقات **بين الجبال ، أتنقل فيها وحدي ، حيث المياه الجارية ،** فأتوضأ منها ، وأؤذن للصلاة ، وأشكر الله سبحانه أن منَّ علي بنعمة الوصول إلى هذه الجبال **التي لم يسجد له فيها جبهةٌ**)



٩٥-بعد ٦ شهور قرر إنهاء زيارته الأولى لليابان ومغادرتها ، وقد تناقلت الصحف الكبرى باليابان خبر عزم الشيخ على السفر ، وتوافد عليها الناس من كل حدب وصوب يودعونه ويبكونه ، وقد استمرت مراسم التوديع **واستقبال المودعين ١٥ يوماً** .

٩٦-في تاريخ ٧-٦-١٩٠٩ م **أسس الشيخ جمعية** تهدف إلى نشر الإسلام ، قال الشيخ (وقد وجدنا

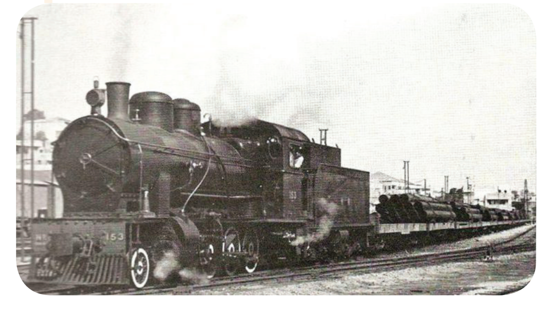


من الأنسب عدم الإفصاح عن هذا الهدف بشكل مباشر ولو مؤقتاً، خشيةَ تعرضها لهجوم الأعداء ، فسميناها جمعية (آسيا - غي- كاي) أي جمعية الدفاع عن آسيا ، **وشعارها** حديث (كونوا عباد الله إخواناً) **واشترطنا** على أعضائها الالتزام بمعنى الآية (**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ**) نصاً وروحاً .

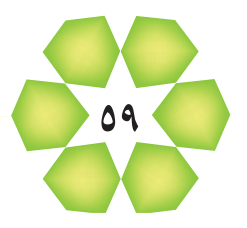
٩٧-بفضل الله تعالى ثم بفضل جهود الشيخ العظيمة ومعاونة من أسلم معه من اليابانيين ثم بجود المحسنين من كرماء الهند المسلمين التجار **فتح الشيخ أول مسجد** في موقع متميز في العاصمة يقع قرب القصر الإمبراطوري .

٩٨-(قرأتُ في جريدة (تايمز) أن العرب خربوا **الخط الحديدي الحجازي** قرب المدينة ، **تأثرتُ كثيراً ، فهل ذلك من دسائس الأجانب ؟!**) .

أقول:



كان ذلك إبان الثورة العربية المزعومة التي أطلقها شريف مكة ، وقد كان ذلك بتحريض من بريطانيا عبر ضابطهم العميل (لورنس العرب) ، وقصة إنشاء الخط الحديدي بأمر من السلطان عبد الحميد ثم تدميره على يد حمقى الثوار العرب و ما بينهما من أحداث وقصص وصور تتعلق بالقطار = قصة طويلة مؤلمة ، ولو جمع الإنسان مافيها لخرج من ذلك بكتاب كامل ، وقد كتب عنها كثير ،وهي واحدة من أعظم أحداث القرن الماضي في تاريخ المسلمين ، وهناك أفلام وثائقية ومقاطع فيديو كثيرة على اليوتيوب يمكن مشاهدتها لمن لا يسعه الوقت للقراءة عنها ، كما يحسن مراجعة كتاب (لماذا تأخر المسلمون) لشكيب أرسلان حيث تكلم عن قصة هذا القطار بصفته شاهد عيان وبصفته أحد الذين شاركوا بأموالهم في إنشائه ،والله المستعان .



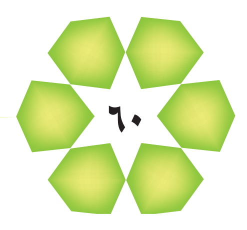
قصة السيف الياباني المُهدى إلى شريف مكة

٩٩-أختم بهذه القصة ، يقول الشيخ (كنت في زيارة لأحد كبار الشخصيات ، وبعد لقاء طويل أهداني (سيفاً) كي يكون ذكرى ، ولما تناول السيف ليسلمني إياه = ركز عيونه في عيوني وقال (إنّ هذا السيف هو أعز وأغلى ما أملك ، إنه صاحبي من خمسين عاماً ، حاربتُ به في الداخل والخارج ، **وفي آخر مرة قطعتُ به رؤوس ١٨ من الأعداء** ، **وهذه المرة أوثِر به والدي** - يقصد الشيخ - أيها السيف إني أودعك ، **إنك ذاهبٌ إلى بلد النبي صلى الله عليه وسلم** - لأن الشيخ كان عازماً على الحج - ستكون هناك نيابة عني ، ومدَّ السيفَ إليّ بعيون دامعة ، أما أنا فقد كنت مذهولاً لما يجري .

أوردت الصحف اليابانية مقالات مفصلة عن هذا السيف ، لأنه سيف تاريخي ، وقد كان له قيمة عظيمة عندي ، حملته من اليابان حتى وصلت به إلى مكة المكرمة ، وفي سفري تعرضت لمشاكل كثيرة ، **وقد رميتُ عني كل شيء لم أستطع حمله لكني لم أترك هذا السيف من يدي** ! رغم أن حمل السلاح ممنوع في الهند ، ولا يسمح له الإنجليز ولا حتى بحمل سكين ، إلا أن السيف بقي معي، **وأخيراً قدمته على حسب رغبة صاحبه إلى سيدنا الشريف حسين في مكة المكرمة** ، وهو من السلالة المحمدية الطاهرة).



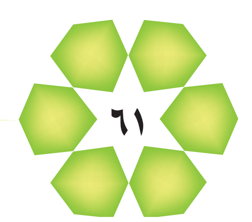


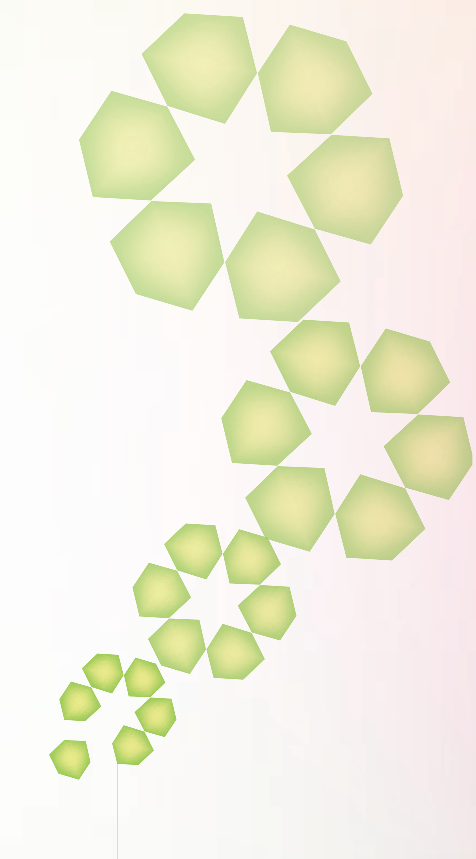


الخـاتـمـة

ما ذكرته من النصوص الجميلة لا يشكل إلا ١٠٪ من روائع الكتاب ، الحقيقة أن الكتاب كله فوائد ودرر ، وكل ما ذكرته لا يغني بطبيعة الحال عن مطالعته ، وقد كنت أحتار أحياناً فيما أدع وما أختار لعرضه على القراء ، وتركتُ خلفي الكثير مما يستحق أن يُتذوق ويُتأمل ، ، وسيعقب هذا = الفوائد المختارة من المجلد الثاني إن شاء الله ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .







"الجزء الثاني"

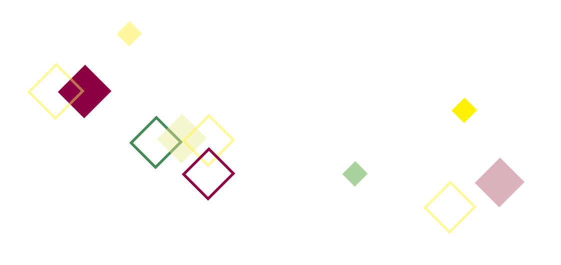
بسم الله الرحمن الرحيم

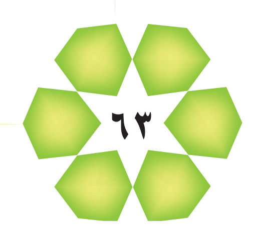
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فهذا هو الجزء الثاني من مختارات رحلة الشيخ عبد الرشيد إبراهيم رحمه الله ، وقد تحدث في هذا الجزء عن رحلته إلى (كوريا - الصين - هونج كونج - سنغافورة - الهند -الحجاز - دمشق - بيروت) .

وقد حوى هذا الجزء - كسابقه - على العديد من الأحداث المثيرة والتأملات العميقة والتحليلات العجيبة والنقاشات الفريدة في السياسة والدين والفكر والتاريخ والاجتماع ، وكم يؤسفني ألا يصل هذا الكتاب إلى شريحة عريضة من القراء والباحثين ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، وقد اجتهدت أن أنتقي من هذا المجلد
عيون أخباره وألذ وأغرب وألطف وأظرف ما اشتمل عليه ، نسأل الله التوفيق .





كوريا



الحجاب

١-(كنت أجد في كل بيت أدخله رجلاً ولا أرى امرأة ، فسألتهم أين نساؤكم ؟! فقالوا : يقمن في قسم خاص من المنزل هو

(**قسم الحريم**) مثل الذي عندنا نحن المسلمين ، **ودخول الأجانب إلى هذا القسم ممنوع قطعاً** ، ولا يسمحون به أبداً ، وباب الحريم مستقل ، والنساء يتحجبن ! ...الكوريون يمنعون نساءهم من الاختلاط بالأجانب ، **والشابات من نسائهم لا يكشفن وجوههن للرجال**)

٢-(قليل من النساء الكوريات سافرات ، وأكثرهن يضعن على رؤوسهن ساتراً للرأس ، **وهناك بعض النساء الشابات يلبسن الحجاب التام** ، حيث يلبسن لباساً أبيض مثل الذي تلبسه النساء في بخارى وتركستان) .

٣-**قال رجل كوري** روحاني للشيخ (الحجاب من الأمور الطبيعية ، فقبل ١٠٠ عام كان الحجاب عاماً بين نساء كوريا ، أما الآن فقد قَلَّتْ النسبة ...

الضعاف يجب أن يحتجبوا من الأقوياء ، والذكور دائماً هم الظلمة ، كائناً من كانوا ، وإلى أي أمة انتسبوا ، إنهم غدارون ! إن لم تحتجب النساء تعرضن إلى ظلم الرجال وغدرهم)

فقال له الشيخ وهو يحاوره (إذا وُجدت التربية ، فلا يعتدي أحد على أحد !)

فقال الكوري :

(إن قومكم الأوربيين شديدو التربية ، ولكن حينما يصلون إلى الشرق فأول شيء يفعلونه هو **الاعتداء على أعراض نسائنا** ، وإذا حاول المظلوم الدفاع بادروا إلى طلب العون من سفرائهم ، فيسرع السفير إلى نجدتهم ، **وقد أباحوا أعراض شعبنا بشكل عام لضعفنا ، فعجزنا عن الدفاع ، فلم يبق عندنا عرض ولا ناموس ولا عفاف** ، ومع ذلك فإننا نجد تحت الحجاب نساء شريفات وعفيفات ، وعليه فإن الحجاب أمر طبيعي)

أقول:

ذكر الشيخ هذا على وجه التعجب من مطابقة عاداتهم لعاداتنا الإسلامية رغم كونهم غير مسلمين ، وقد كان الاحتشام هو الغالب على الناس في الشرق والغرب ، وهذه أمور فطرية ، حتى جاءت العلمانية وأفسدت الناس وزينت لهم العري والاختلاط المؤدي إلى الموبقات باسم الحضارة والتقدم ، ومن رأى صور الأوروبيين القديمة (ذات الأبيض والأسود) لوجد نساءهم قبل ١٠٠ سنة فقط يلبسن لباساً محتشماً قد لا تلبسه الآن كثير من المسلمات ! ولمزيد من التفاصيل حول هذه القضية تحديداً **راجع كتاب (هل يكذب التاريخ) للأستاذ عبد الله الداود.**

تخلف كوريا

٤-(وجدت بين الكوريين كثيراً من السكارى ، بينما تجولت في اليابان عدة شهور ولم أجد سكيراً واحداً !)

٥-كان الشيخ مكتئباً جداً من التخلف الحضاري والإنساني والمادي الذي **تعيشه كوريا** بصفة عامة ولم تكن كوريا آنذاك مقسمة إلى شمالية وجنوبية ، إذ حصل التقسيم بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م لذلك حين يطلق الشيخ لفظة (كوريا) فهو يعني جميع البلاد شمالها وجنوبها ، وقد عبر الشيخ عن استيائه من البلاد والعباد في مواضع كثيرة من رحلته فهو تارة يقول (الأراضي الكورية واسعة وخصبة ، ولكن لا أثر فيها للحياة لأن الشعب الكوري **شعب ميت**)



ويصف بيوتهم فيقول (بيوت الكوريين من أهل البلاد الأصليين عبارة عن صوامع **قذرة** ، وعرائش من القصب ، وسكانها من **أفقر الناس** الذين يعيشون على وجه الأرض)

ولك أن تتخيل أنه لما زار مدينة (سيئول) قال (**هذه عاصمة** البلاد ليس فيها مبنى أكثر من طابق واحد ، ألا يعجب المرء من هذه الحالة ؟ حتى البيوت أو المحلات ذات الطابق الواحد ليس فيها ما يسر الناظر !)

ومن وصف الشيخ للكوريين نفهم أنهم كانوا في ذاك الوقت في غاية الفقر والجهل والتخلف والانحطاط والتردي على جميع الأصعدة والمستويات ، ولم يستثنِ الشيخ من ذلك شيئاً إلا تلك الأراضي الخاضعة للاحتلال الياباني الذي دام ٣٥ سنة .

وبعبارة موجزة يقول الشيخ:

(لم يبق أي أمل في الكوريين ، وهم يعترفون بأن لا أمل لهم !!)

(مستقبل الكوريين مظلم ... تجولت داخل كوريا مدة أسبوع ، ولم أر فيهم أي أمل في المستقبل)

(**لعل اسم (كوريا) سيُمحى من الذاكرة في المستقبل** ، وتصير هذه البلاد ولاية يابانية ، وهي توشك أن تصير فعلاً !)

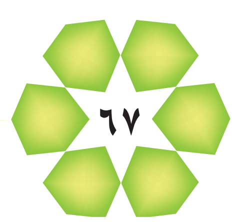


أقول :

لقد خاب ظن الشيخ فيهم ، كان هذا الكلام في عام ١٩٠٩ م فكيف أصبحت كوريا في غضون ٦٠ سنة فقط ؟! وكيف أصبح حال مدينة سيئول العاصمة بعد ذلك؟ تعتبر كوريا الآن من البلدان المصنعة الكبرى في العالم والمتقدمة ذات المستوى المعيشي المرتفع ، و تحتل المرتبة الرابعة بأكبر اقتصاد في قارة آسيا، ويعتمد اقتصادها بشكل كبير على التصدير، وإنتاج السيارات، والأجهزة الإلكترونية، وأجهزة الهواتف الذكية، والآلات، والسفن، والروبوتات، والبتروكيماويات.

كما تشتهر بتطور العلوم والتكنولوجيا فيها، ومن أهمها: مشاريع البحث والتطوير، وأبحاث الفضاء الجوي، وإرسال الأقمار الصناعية في بعثات فضائية، والتي بلغ عددها حوالي عشرة أقمار ، تشتهر بوجود العديد من ناطحات السحاب فيها.

إن الله عز وجل قد وضع في هذا الكون سنناً للتقدم والنهضة ، فمن أخذ بها تقدم ، ومن تركها تأخر ، وهذه السنن لا تحابي أحداً ولا تفرق بين مسلم وكافر ، فلا يظنّ المسلمون أنهم سيتقدمون على غيرهم ويسودون الأمم وهم نائمون ، فهذه كوريا الجنوبية استطاعت في غضون ستين سنة فقط أن تتحول من دولة تافهة ذليلة مستعبدة لا قيمة لها ولا وزن على جميع الأصعدة ولا تاريخ تستلهم منه إلى دولة عظيمة مهابة الجانب ، فما الذي ينقصنا نحن الذين نملك تاريخاً ملهماً وحضارة سابقة هيمنت على العالم لقرون ودِيننا عظيماً يحثنا على إعمار الأرض وأخلاقاً ساحرة تفتح قلوب الناس قبل بلدانهم ؟!



التنصير في كوريا

٦-(نجح المنصرون في كوريا أكثر مما نجحوا في البلدان الأخرى ، لأنهم لم يكتفوا بالإغراء المالي بل لجئوا إلى الإكراه والإجبار ، لذلك تنصر المجرمون والقتلة وحصلوا على حماية القناصل الأجنبية ، حتى بلغ عدد المتنصرين **أكثر من مليون**)

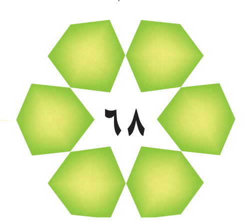
٧-(لقد انتشر شرب الخمور في كوريا بحيث تجد السكارى في الشوارع في أي ساعة من ليل أو نهار ، كما أن النصرانية **تشجعهم على ذلك** ، والوسيلة الأولى التي يتبعها المنصرون في بلاد الشرق هي الخمور)

٨-(لو فرضنا أن أنساناً لم يذق طعم الخمر في حياته ، فإنه بمجرد اعتناقه النصرانية لا بد له أن يذوق الخمر مرة واحدة في العام على الأقل على أنه دم عيسى عليه السلام ، عليه أن يشرب الخمر قياماً بواجبه الديني ، وعليه أن يعتقد أن الخمر الذي يشربه هو دم عيسى عليه السلام ، عليه أن يكذب حسه ويعتقد ذلك ، وأظن أن هذا المثال يكفي لأهل الإنصاف **ليعرفوا كيف يربي علماء النصارى بني قومهم**).

الفرق بين اللغة الكورية واليابانية



٩-قال رجل للشيخ (الفرق بينهما كبير ، لكن الكوري يفهم الكتابة اليابانية ، والياباني كذلك ، ولا يفهم أحدهما أدب الآخر ، فإذا كتب الكوري شيئاً ، فإن الكوري مثله يفهم ويتذوق معانيه ، فالفهم والتذوق شيء آخر ، والياباني أيضاً يقرأ ما يكتبه الكوري ولكنه لا يتذوقه ، وكتابتنا أقدم من كتابة اليابانيين ، فقد أضافوا هم حروفاً جديدة ، كما غيروا فيها بعض الشيء ، أما حروفنا فبقيت كما هي قبل ألف عام لم تتعرض للتغيير .



استطراد حول الانتحار في اليابان

١٠-(من يقرأ الصحف اليابانية يجد منتحراً واحداً كل يوم على الأقل ، وفي بعض الأيام أكثر من واحد)

أقول:

لقد ازداد الوضع سوءاً في اليابان مع مرور السنين وتقدم البلد إلا أن ذلك لم ينتج سعادة الإنسان الياباني بل ما زاده إلا هماً وغماً وإقداماً على الانتحار ليبرز ذلك شاهداً مع مئات الشواهد التي تبرهن بما لا يدع مجالاً للشك أن الإنسان بلا دين لا شيء ، وأنه ينحط إلى مرتبة هي أحط وأخس من مرتبة الحيوان ويتمنى لو كان تراباً أو جماداً حتى وإن ملك القصور على سطح القمر ، وكم يطربني أثر مروي عن الحسن البصري حين قال: (إنهم وإن طقطقت بهم البغال ، وهملجت بهم البراذين ، فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم)

على كل حال ..

ففي عام ٢٠١٤م بلغ عدد المنتحرين في اليابان ٢٥ ألف منتحر ! بمعدل ٧٠ شخصاً يومياً ، وتعد اليابان الآن الثالث على مستوى العالم في معدلات الانتحار بعد كوريا الجنوبية والمجر ، وللاطلاع على مزيد من الحقائق المرعبة المفصلة الموثقة حول الانتحار في اليابان أنصح بالرجوع إلى دراسة أعدتها قناة (الجزيرة) بعنوان (لماذا ينتحر الشاب الياباني) ؟!

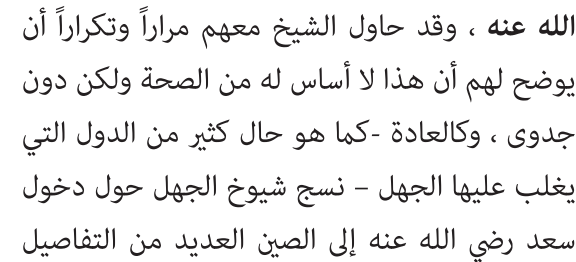
١١-دخل الشيخ في حوار مؤثر مع رجل كوري حول مستقبل كوريا قال الشيخ في آخر الحوار للرجل (الأمة التي تريد أن تحيا تجد فيها مثل هذا التحرك ، صحيح أنه لا أثر للحياة في كوريا ... وعندما قلتُ هذا الكلام **بدأ صاحبنا الكوري المسكين في البكاء !**)

صلاة الجمعة في منشوريا

١٢-صلى الشيخ فيها صلاة الجمعة يقول رحمه الله (مسكينة هذه الخطبة ! في البداية ظننت أن الخطيب يتحدث بالصينية فلا أفهمها ، لكنني انتبهتُ أخيراً بأنه يخطب بالعربية ! ثم قمنا إلى الصلاة ، **ولم أفهم من الفاتحة سوى كلمتين** (العالمن – نستعين) .

الصين مرة أخرى

١٣-من عجائب المسلمين في الصين أنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً لا يتطرقه شك ولا ريب أن الإسلام دخل بلادهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ليست هنا المشكلة ، المشكلة أنهم يعتقدون يقيناً وجزماً **أن الذي علمهم الإسلام هو الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه** ، وقد حاول الشيخ معهم مراراً وتكراراً أن يوضح لهم أن هذا لا أساس له من الصحة ولكن دون جدوى ، وكالعادة -كما هو حال كثير من الدول التي يغلب عليها الجهل – نسج شيوخ الجهل حول دخول سعد رضي الله عنه إلى الصين العديد من التفاصيل والأكاذيب التي سيأتي سردها من خلال كلام الشيخ المتفرق في الكتاب .



حال المسلمين في الصين

١٤-التقى الشيخ برجل صيني اسمه (محمد جمال الدين ، يتكلم العربية وسافر إلى الحجاز وأقام بمكة عاماً ، وقد أثنى عليه الشيخ وكان مما قاله للشيخ : (في عموم بلاد الصين _ خلا تركستان الصينية وولايات قانصو وشانسي - **لم يبق من الإسلام إلا الاسم !**) .

١٥-وقال أيضاً (**غلبت عليهم المجوسية فقبلوا عاداتهم كلها ، واليوم لا يكاد المرء يفرق بين المجوسي والمسلم في الصين**) .

١٦-وقال أيضاً (لقد أصبحنا بعيدين عن الإسلام ، أتعرف بأنه لا يوجد في منشوريا حاج غيري ؟ وليس الحج فقط **بل الصلاة أصبحت حصراً على العلماء** ، وليس في العوام من يعرف أركان الصلاة وصفتها ، ونساؤنا لا يغتسلن أبداً ، والحجاب رُفع عنهن كلياً ، بقي شيء واحد من الدين وهو أن نكتب على أبواب بيوتنا (كلمة التوحيد) **وهي أيضاً موجودة في قلوبنا إن شاء الله**).

١٧-في الحقيقة من الأمور التي استوقفتني كثيراً في رحلة الشيخ وأذهلتني جداً ما ذكره رحمه الله في أكثر من موضع أن بعض العرب يأتون إلى الصين لأجل الزنا والدعارة ، بينما يأتي آخرون لأجل اللعب بالأبكار وباسم الزواج للأسف الشديد ، والمذهل ليس أنهم عرب فحسب ، بل هم تحديداً من المملكة العربية السعودية ، وتحديداً من الحجاز ، **وسأذكر لكم بعض الشواهد على هذا :**

-ذكر شيخ صيني للشيخ عبد الرشيد قصة رجل جاء من **« المدينة المنورة »** إلى الصين عام ١٩٠٩م لأجل ارتكاب الرذائل ، وذكر اسم هذا الرجل ، ولكنني لا أريد ذكر اسمه ، نسأل الله أن يستر علينا وعلى جميع المسلمين ، وتمنيت أن الشيخ لم يذكر اسمه ، قال الشيخ الصيني للشيخ : (آهٍ من بعض العرب ، إنّ فيهم أناساً يجعلون الإنسان لا يتمالك نفسه ، عربيٌ من المدينة المنورة اسمه (...) قدم إلينا من داخل الصين عن طريق تركستان ، كانت معه آلاف الدولارات صرفها كلها على الفسق والفواحش ، ثم بدأ في إزعاجنا بطلب النقود ، فأعطيناه ثلاثين دولاراً فاستقلها – أي رآها قليلة – وبدأ يجادلنا قائلاً (جدي رسول الله ﷺ، لن يرضى عنكم !) وما أشبه ذلك من الكلام .

- وقال الحاج محمد جمال الدين الصيني للشيخ :

(كثير من الرجال يأتون من « **مكة** » يخدعوننا ، فنزوجهم بناتنا بنكاح المتعة وهن لم يبلغن العاشرة أو الثانية عشر بعد ، **يتزوجون كل ليلة بواحدة** ، فتفقد البنت عفتها وهي في مقتبل العمر ، **وجهلاء الناس يستحسنون منهم ذلك الفعل** ، كل ذلك يفعلونه باسم الدين ، **إنك لو اطلعتَ على أحوالنا حق الاطلاع لبكيتَ !**) .

-التقى الشيخ في بكين برجل أيضاً من (مكة الكرمة) اسمه سيد حسين ، تجول في الصين مدة عامين ونصف من شرقها إلى غربها ويقول – إن صدق – (إنني طفت الصين شبراً شبراً ، وكلما أقمت في بلد ليلة أو ليلتين بادرت في الزواج ، **تزوجتُ ١٦ من البنات الأبكار** ، إنني أعرف أحوالهم جيداً فليس بين علماء الصين من يقدر على قراءة تجوز خلفه الصلاة ، حتى نساؤهم لا يقدرن على الاغتسال بسبب صغر **أقدامهن**[١] ، فلا يستطعن أن يحملن الإبريق).

(١) عادة تصغير أقدام النساء هي عادة بشعة يعود تاريخها إلى القرن العاشر ، وكان يعتبر شرطاً أساسياً للزواج ، حيث كانت الأمهات يبدأنَ بربط أقدام بناتهن بمضمادات منذ يبلغن سن الرابعة ، ويجبرن على تحمل الآلام عدة سنوات ليحصلن على القدم الذهبية التي لا يزيد طولها عن ١٠ سنتيمترات ويصبحن محببات من قِبل الرجال وجاهزات للزواج ، وقد تسربت هذه العادة الخبيثة إلى المسلمات ، ثم إنّ الحكومة الصينية الجديدة حظرته عام ١٩١٢ م ، ولمزيد من التفاصيل الشنيعة الموثقة بالصور راجع مقالاً بعنوان (القدم الذهبية) للكاتبة راضية خداش - منشور على موقع البيان .

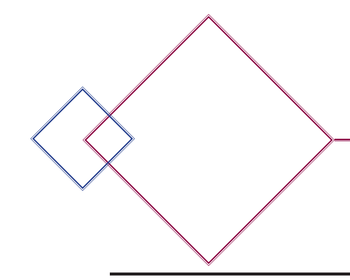
-تعرف الشيخ على شابين عربيين أحدهما اسمه أحمد والآخر محي الدين ، وصلا إلى هذه البلاد مع أبيهما منذ مدة طويلة وجمعا ثروة لا بأس بها ، وتزوجا .

وأقول:

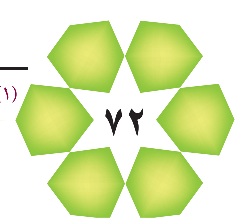
لا يغب عن ذهنك أن هذا الكلام قبل ١٠٠ عام أما الآن فإنّ الأمر أشد ، ولا شك أن كل بلد في الدنيا فيه صالحون وفاسقون ، ولست أريد من كلامي هنا التهجم أو الإساءة إلى الشعب السعودي ، وإنما أردت تسليط الضوء على هذه الحقيقة التي لها تاريخ يمتد إلى مائة سنة أنه يوجد أناس فاسدون كثيرون في هذا البلد يسافرون يميناً وشمالاً بغية الزنا أو تحت ستار زواج مشبوه ، وهؤلاء الكثرة الكاثرة قد شوهوا سمعة هذا البلد تشويهاً بالغاً ، وصار في كثير من الدول العربية والأجنبية إذا قيل (سعودي) انصرف ذهنهم إلى الفجور والفسوق والعصيان ، وهذا أمر يشكو منه السعوديون قبل غيرهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد شهدت ولمستُ ذلك بنفسي في عدد من سفراتي

وفي هذا يقول شيخنا المحدث عبد العزيز بن مرزوق الطريفي – فكّ الله أسره وفرّج عنه وعن إخوانه المشايخ -

(لقد أصبحت كثير من الدول العربية والإسلامية تنظر إلى **المواطن السعودي نظرة الريبة والفجور والفسق** ، ورسموا صورة معينة عن ذلك العرق والجنس[١])



(١) (من مقطع جميل له على اليوتيوب بعنوان: الغلو في محاربة الغلو يورث الانسلاخ)، أنصح بمشاهدته كاملاً .



حوار الشيخ مع راهب روسي في الصين

١٨ -سأل الشيخ الراهبَ

-لماذا بنيتم هذا الدير في هذا المكان البعيد من المدينة ؟!

- الصينيون يكرهوننا ، ويلحون على من تنصر أن يرتد ، أما هنا ، وإن كان العدد قليلاً فإن الذين يقعون في أيدينا يكونون أكثر صلابة ، **إذ نقنعهم وهم أطفال ثم نحبسهم ثلاث سنوات** ، وإذا تركناهم فيما بعد لا يعودون إلى الاختلاط التام بهم ، فيبقون مرتبطين بنا .

- كيف تحصلون عليهم وهم أطفال ؟

- يبيعونهم علينا ! **بعض الآباء الفقراء يبيعون أطفالهم .**

- بكم تشترون الطفل؟

-في الحروب والقحط : **٥ أو ٦ دولار أو عشرة بالكثير** ، وفي الأوقات الأخرى : ٥٠ أو ٦٠ دولار ، ولا نشتري كثيراً لأن أموالنا قليلة ، أما الإنجليز والإيطاليون فيشترون الكثير ، وكذلك الأمريكيون .

-متى أنشأتم الدير ؟

-قبل ٢٥ عاماً .

- كم عددكم ؟

- كلنا ١٢٠٠ .

- **أهذا مجموع ما تنصر خلال ٢٥ سنة ! ؟**

- نعم ، والمنطقة المجاورة لنا يقطنها مسلمون ولا يتنصر منهم أحد .

- ألا يتنصر المسلمون ألا يبيعون أولادهم ؟

- **لا يبيعون أطفالهم أبداً ، ولم يتنصر منهم أحد إلا واحد فقط .**

- كم عدد الذين تنصروا في ديار الصين كلها ؟ هل لديكم إحصاء ؟

- لم أعد أتذكر ، عددهم في منشوريا قليل جداً ، لا يتجاوز المليون ، وأكثر المتنصرين يتنصرون شكلياً ، أما في الجنوب حيث المستعمرات الفرنسية فإن النصرانية تنتشر فيها سريعاً ... حيث يغدقون عليهم الأموال، والمنصرون كثيرون يتجولون في القرى كل وقت ، كما أن استعمال (الأفيون) هناك أمر شائع ، وأكثر المقبلين على النصرانية هم المدمنون على المخدرات ، فإذا فقد الأفيون عندهم تنصروا من أجل الحصول على كمية منه ، فالوسيلة الأصلية التي نستغلها هي الأفيون.

ابتهاج أطفال الصين لرؤية مسلم

١٩-عندما يرى الأطفال المسلمون مسلماً قادماً من الخارج فإنهم يظهرون الابتهاج قائلين (مسلماني ليلا – مسلماني ليلا) - و(ليلا) بالصيني تعني = جاء - ويسيرون وراءه ، قال الشيخ لما دخلنا قرية رأينا ثمانية أو عشرة أطفال يلعبون في ساحة صغيرة ، فلما رأونا انفصل أحدهم عنهم وصار يمشي خلفنا هاتفاً (مسلماني ليلا)

-وعندما سألت الآخون (أي الشيخ الصيني)

لماذا لم يتبعه الآخرون ؟

فقال : لأنه مسلم ، والآخرون مجوس .

-وكيف عرف أننا مسلمون .؟

-فأشار الآخون إلى شاربيه وقال (شارب المسلم قصير!) قال الشيخ مضيفاً : (والحقيقة أن قص الشارب عند مسلمي الصين يكاد يعتبر من أركان الدين ، ومن العلامات المميزة للمسلمين) إن إظهار الأطفال ابتهاجهم من رؤية المسلم لهي من المسرات المعنوية ، وقد لاحظت هذه الحالة في كل الصين ، فأينما ذهبت كنت ألاحظهم ينظرون إلى شاربي ، أما اللحية فهي نادرة عندهم ، وفي بعض الأوقات **كان المئات من الناس يتجمعون ليتفرجوا على لحيتي وليهتفوا : مسلماني ليلا**).

نص دافئ

قال الشيخ (كان الشعور الذي يظهر على هؤلاء الأطفال يشدني إليهم ، وقولهم (ليلا ليلا) دعوة صادقة وشعور بالرابطة الأخوية ، **وكنت أرى البشاشة في وجوههم فأكاد أبكي فرحاً ، وكنت أبكي عندما أخلو بنفسي** ، وفي إحدى المرات كنت جالساً على ضفة نهر ، فغلبني الجوع ، فنفرت الدموع من عيني ، نظرتُ حولي فرأيتُ صبياً في العاشرة من عمره فإذا هو يبكي أيضاً ، **كانت الدموع هي الترجمان الوحيد بيننا** ، إن مثل هذا السرور الطبيعي في هؤلاء الأطفال هو **من المعجزات الرابطة المعنوية في الإسلام** ، إنني لا أكاد أتمالك نفسي أمام أحاسيس هؤلاء الأطفال) .

توثيق الشيخ بالصور

٢٠-من الأمور التي تميز بها الشيخ عن غيره من الرحالين العرب والمسلمين أنه كان يصور أبرز المعالم والمحطات التي مر بها في رحلته ، وهذه الصور - لو وصلتنا - **لكانت نادرة من النوادر ووثيقة تاريخية مهمة جداً لكثير من الشخصيات والمعالم والأعلام** ، ولكنها مع كل أسى وأسف فقد سرقها الروس من الشيخ ، يقول الشيخ رحمه الله (حصلتُ على صور كل المساجد ، **إلا أنها سُرقت كلها في مكاتب البريد الروسية** ، وليست صور جوامع (تنزين) وحدها ضاع ، **بل ضاع معها كثير من الأشياء التي أرسلتها !**) وهذا تكرر من الشيخ في أكثر من موضع .

فقر عرب الخليج

٢١-التقى الشيخ رحمه الله برجل من المشايخ في الصين ، فظن الشيخ الصيني أن الشيخ عربي ومن **مكة** ، وأنه جاء إلى الصين للتسول ! فانفجر الصيني في وجهه قائلاً :

(لقد ضقنا ذرعاً من تسول هؤلاء، **أليس في بلادكم من يعرف أن التسول حرام**) فطمأنه الشيخ أنه ليس (من مكة ولا المدينة) ! وأنه ليس عربياً أصلاً ولا متسولاً ، ودخل معه في حوار حاد وامتص غضبه وجعله يخجل من تسرعه ، وندم جداً ، وهو حوار رائع ، ولولا طوله لنقلته كاملاً ولكني اقتطف منه ما يلي :

-قال الشيخ معاتباً الشيخ الصيني : عدد المسلمين في الصين ٧٠ أو ٨٠ مليون ، فإذا كان حالكم كما أرى فإني حزين جداً ... **حتى السلام لا تعرفونه تقولون (انسلام عليكم) أليس هذا عيباً ؟ كل عاداتكم أصبحت مجوسية !** ما هذه الأظافر ؟ ما هذا الشعر ؟ وتقولون في صلاتكم (اهدنان صراط) وتقرؤون الفاتحة خطأ من أولها إلى آخرها .

-وقال له أيضاً معاتباً : **أما من الناحية السياسية فإنكم لا تملكون أي حق في هذه البلاد** ، لقد قضت عليكم الحكومة الصينية ، واغتصبت حقوقكم الإنسانية وأنتم غافلون ، ثمانون مليون من البشر وليس منكم رجل واحد في دوائر الحكومة ... **إنكم لا تفكرون في هذه الأمور أبداً ... هذا هو هدفي من المجيء إلى هذه الديار .**

حوار مع شيخ صيني حول دخول الإسلام

٢٢-يتفق علماء الصين كلهم عن بكرة أبيهم أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه هو الذي أدخل الإسلام إلى الصين ، كما يتفق العلماء الصينيون على التفاصيل التالية :

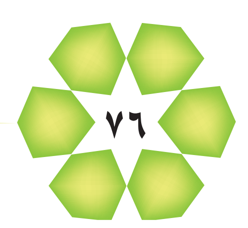
-يرون أن الإسلام - كما تقدم - دخل في العهد النبوي تحديداً ، قال الشيخ الصيني (هذه رواية تناقلها علماء الصين منذ القدم جيلاً بعد جيل ، **وعندنا كتب يرجع تاريخها إلى ما قبل ٤٠٠ عام وكلها تؤكد هذه الرواية !)**

-التقى الشيخ بمفتي اسمه الشيخ عبد الرحمن يدعي بأنه يرتبط نسبه بسعد رضي الله عنه ، **وبأن عنده شجرة تثبت هذا النسب !** وسنتحدث عن المفتي هذا بتفصيل أكثر لاحقاً .

-يرون أن سعداً رضي الله عنه حين دخل الصين ، وقدم إلى مدينة (كانتون) أقام فيها ستة أشهر ، وكان معه رفيقان ، أحدهما سيدنا قاسم الذي توفي في مدينة (كانتون) وقبره معروف حتى الآن ، وقواعد المسجد الذي بناه سعد رضي الله عنه باقية إلى الآن - وقد زاره الشيخ - كل علماء الصين يعتقدون ذلك ، كيف يتفق سبعون أو ثمانون مليوناً من الصينين على مثل هذا الكذب ؟! ألا يمكن أن يكون الاتفاق حقيقة ؟! سأله الشيخ الصيني ؟

-فأجاب الشيخ بجواب موفق : **عندما يكون هناك جهل = فالاتفاق على الكذب من أسهل الأمور** ، لا نقول ثمانين مليوناً فقط ، بل إن مئات الملايين من النصارى يعتقدون أن عيسى ابن الله ! كما اتفق ملايين اليهود على أنه ولد من سفاح ! **إن مثل هذه الحماقات الجاهلة والعياذ بالله لا يمكن أن تكون برهاناً** .

-هناك أسرة صينية وهي أسرة (وانغ - كوان) تعتبر نفسها من نسل سعد بن أبي وقاص ، حيث يدعون أن سعداً تزوج صينية وترك زوجته حاملاً ، ثم تكاثر الأحفاد حتى صاروا اليوم يشكلون أسرة كبيرة ، ويعتقد الصينيون بصحة هذه الرواية اعتقاداً جازماً ، وإقناعهم بعكس هذه الرواية ضرب من المستحيل .



-وهناك كتب صينية كثيرة تناولت هذا الموضوع ، أشهر المؤرخين لديهم هو المؤرخ (وانغ – داي يو) وقد ألف كتابين في التاريخ الإسلامي باللغة الصينية ، فهذه الرواية وردت في جميع كتب التواريخ الموثوقة لديهم ، حتى صارت عقيدة لدى جميع المسلمين بالصين ...**وهذا أمر غريب ودليل على العمى لدى الناس .**

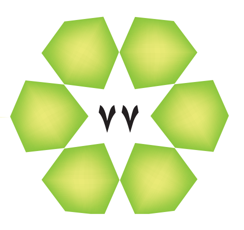
همٌ دعوي

٢٣-عانى الشيخ كثيراً من جهل الأئمة بقراءة سورة الفاتحة وأتعبته هذه القضية كثيراً ، وفي ذلك يقول : (تلك السورة التي تقشعر منها الجلود ، أحسستُ بأنها تبكي حزناً وفرقاً من هذه التلاوة ، كنت متعباً فنمتُ تلك الليلة وأنا أفكر فيما نحن فيه ، **وكانت الرؤى كلها عن سورة الفاتحة** ، مسكين هذا الإسلام على المصائب التي حلت به ، هذا هو حال الملايين من المسلمين ، هل يجد الراحة من يفكر في هذه الأحوال)

مع المفتي عبد الرحمن الصيني

٢٤-هذا الرجل غريب عجيب ، يمكن وصفه بالناشط الإسلامي ، كانت له مواقف عظيمة في خدمة الإسلام في الصين ، وهو واحد من الرجال الذين طواهم التاريخ في صفحاته فنسيه الناس ولكن الله لم ولن ينساه ، ولا يضيع عند ربك شيء ، وإليكم موجز سيرته من خلال وصف الشيخ له:

(الشيخ عبد الرحمن رجل سديد الرأي ، يتألم لحال المسلمين في الصين ويعمل لأجل رفعتهم ، وهو رجل معروف ومن أشهر الشخصيات الإسلامية في بكين ، **هو مسلم صيني متمسك بدينه ولا حاجة لتعريفه بأكثر من هذا !** وهو بالرغم من حالة الفقر التي يعاني منها فكّر في مستقبل أمته وقصد الحج قبل سنوات ، **وقابل السلطان عبد الحميد ، وهو لا يعرف التركية** ، كما لم يجدوا مترجماً صينياً ، فتحدثا



باللغة الصينية رغم أن إلمامه بالعربية ضعيف ، **ولا أظن السلطان أحسن حالاً منه** ، ومع ذلك فقد استطاع السلطان أن يفهم مقصده وأن الجهالة تعم المسلمين في الصين ، **وأنه سيكون مسؤولاً أمام الله إن هو لم يرسل علماء مسلمين إلى الصين** ، وعلى إثر ذلك صدرت الأوامر بإرسال اثنين من المعلمين من قِبل المشيخة الإسلامية ، ووصل كلٌ من الشيخين (علي رضي ، وحافظ الحسيني) بعد أن حصلا على رواتبهما على حساب السلطان ، ووصلا إلى بكين وبدءا في تعليم القراءات مدة عام - يقصد تعليم التجويد - كل هذا تحقق بفضل أفكار الآخون - أي الشيخ الصيني - **وقد أوجد رابطة دينية لأول مرة بين بكين وإسطنبول وهي خدمة كبرى لمسلمي الصين** .

ولم يكتف المفتي عبد الرحمن بذلك : بل افتتح مدارس جديدة ، وهو على وشك الحصول على إذن رسمي من الحكومة لتأمين مصاريف هذه المدارس ، **وهو يجمع مصاريف هذه المدارس عن طريق (اليانصيب)** التي هي نوع من (الميسر = القمار) ولا يُحلل الآخون هذا ، ولكن يقول (ما الحيلة ؟ إنّ شعبنا فقير ، فلو لم نعمل هذا فسيدخل أبناؤنا المدارس المجوسية ، وسيضيع منا ديننا ، لذلك فقد اضطررنا إلى اختيار أهون الشرين) ويعلق الشيخ عبد الرشيد على هذا فيقول (مما لا شك فيه بأن علماءنا في روسيا لن يرضوا بمثل هذا الحَل ، ومن الطبيعي أن يُجمعوا على أنه حرام ، والمفتي عبد الرحمن يعترف أنه حرام ، وأظن أنه يمكن حمل الأمر على حسن النية)

ضياع تاريخ الصين الإسلامي

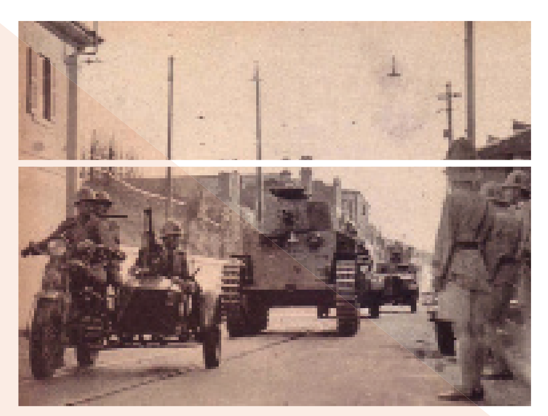
٢٥-قال الشيخ (يبدو أننا لا نعرف أنفسنا ، ولا يعرف تاريخنا شيئاً عن حالة الإسلام في الصين ، إنّ كتب التاريخ الإسلامي ليس فيها شيء عن مسلمي الصين ، **والواقع إننا صرنا في حال لا نعرف ماضينا ولا حاضرنا ولا مستقبلنا ، لقد صرنا ضحايا الجهل)** .

وأقول :

هذا نص مؤلم جداً ، ومثل الصين دول كثيرة وشخصيات مهمة ضاع تاريخها إما أنها لم تدون أو تم طمسها ، والمسلمون عموماً مقصرون في هذا الباب كثيراً عكس كثير من الغربيين لا سيما المستشرقين الذين يعرفون عن العالم الإسلامي وتاريخه ما لا نعرفه نحن.

ألمانيا تسرق المرصد الصيني التاريخي

٢٦-الشيخ عبد الرشيد ناقم جداً على الحضارة الغربية ، ولا يدع فرصة للكشف عن مساوئها إلا انتهزها ، فقد كان بصيراً بألاعيب الغرب وأكاذيبهم وتصويرهم أنفسهم أنهم أحسن الناس أخلاقاً وأطيبهم قلوباً وأكثرهم إنسانيةً ، والحال أنهم عكس ذلك _ عند الشيخ _ إلا القليل منهم ، والشيخ قد زار أوروبا ، وعاصر الحرب العالمية الأولى والثانية ، ورأى جرائمهم في حق الإنسانية في كل مكان ، ومما يشتهر به الغربيون ويذكرونه ولا يستحون منه هو سرقتهم لممتلكات الدول التي يغزونها ، وهذا فعلته كل الدول الاستخرابيّة التي تسمى (الاستعمارية) في كل الدول التي دخلوها ، **يذكر الشيخ هنا أن ألمانيا لما دخلت الصين خربت ودمرت وأفسدت وسرقت وفعلت الأفاعيل باسم الحضارة** ، ومن جملة جرائمهم أنهم سرقوا مرصداً يقع في القسم الشمالي الأوسط من سور الصين ، وقد بُني هذا المرصد بالتزامن مع بناء السور قبل ٥٠٠ سنة – أي ٦٠٠ سنة الآن – وزُود بكافة أدوات الرصد والساعات الكبيرة ، وكلها مصنوعة من النحاس الأحمر ، وبصرف النظر عن قيمة هذا المرصد العلمية ، فإن قيمة النحاس تُقدر بالملايين ، كما كان هناك (قبل النهب الأوربي) كرة مجسمة من النحاس الخالص قطرها ٥،٢ متراً ، يقول الشيخ (والأمر الذي حيرني حقاً هو دوران مثل هذه الكرة الضخمة حول محور من النحاس أيضاً ، أصبحت هذه الكرة من نصيب الألمان المتحضرين الذين كانوا بين الأوربيين المتحضرين الذين اتفقوا على نهب القصر الإمبراطوري عام ١٩٠٠ م حيث قام الألمان بنهب هذه الكرة الضخمة إلى جانب كثير من الأدوات العلمية ، كما أخذوا كل ما وجدوه في القصر الإمبراطوري من الكنوز النفيسة والآثار والكتب القديمة ونقلوها إلى أوروبا ، وفتشوا بكين القديمة بيتاً بيتاً ونهبوها خلال ثلاثة أيام ،



إلا أنهم لم يتعرضوا للحي الإسلامي وذلك **بفضل الجنود المسلمين الموجودين في صفوف الروس والإنجليز** ، والذي حصل أن" أياً من المسلمين من أهالي بكين لم يغادر بيته ، **واتفقوا جميعاً على الحفاظ على الأمن** ، كما قام الجنود المسلمون المذكورون بمساعدتهم ، أما المجوس فقد فروا من المدينة قبل وصول جيوش الأعداء ، حتى الجنود المكلفون بحراسة القصر الإمبراطوري لم يبق منهم أحد ، وظل القصر دون حماية ، وفرّ الإمبراطور مع أسرته ، وهذا الإمبراطور المسكين استطاع النجاة بنفسه وأسرته عندما التجأ إلى أحد مساجد المسلمين قرب بكين ، وقد بعث خطاب شكر بخط يده إلى إمام المسجد وسكان الحي من المسلمين ، وهذا الكتاب محفوظ في ذلك المسجد إلى الآن للذكرى) !

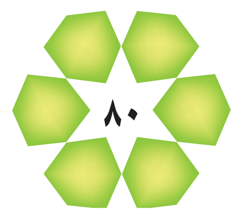
من خسائس الغزو الأوربي

(تعويضات الحرب) !

٢٧-لما نهب الألمان الصين لم يكتفوا بذلك بل ألزموا الصين بدفع الملايين تحت مسمى (تعويضات الحرب) يعلق الشيخ على هذا فيقول : (أرأيتم أمة أقل حياء من هذه الأمم ، يعمدون إلى نهب بلد من البلدان ، ثم يطالبونه بتعويضات الحرب ! يتركون البلد عارياً من كل شيء ثم ينصبون الحراس لمنع الناس من سرقة الأحجار ! **إنها من المضحكات حقيقة ، ولا زلنا نسمي مثل هذه الأمور بالحضارة !**).

أقول:

الحقيقة أن هذا الصنيع الخسيس لم تفعله ألمانيا فحسب ، بل فعلته غيرها من الدول الأوربية أيضاً ، فهذه بريطانيا فعلتها مع كثير من الدول التي احتلتها، وكذلك تفعل أمريكا الآن وفعلته مع العراق وغيرهم ، فهي سياسة غربية متبعة .



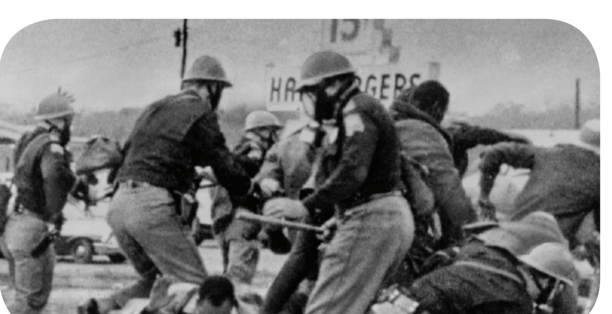
مقارنات بين مدن

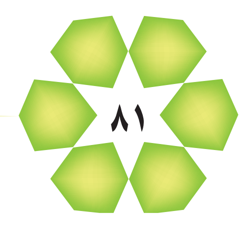
٢٨-(من جهة النظافة يمكنني أن أقول **إن أقذر شوارع إستنبول هو أحسن حالاً من أنظف شوارع بكين** ، وإذا أردنا مقارنة بكين بإستنبول بشكل عام ، فإن الفرق في النظافة بينهما **كالفرق بين استنبول وبرلين** ، أعتقد بأنه لم تعد هناك حاجة لأكثر من هذا القول !).

همجية الأوربيين

٢٩-وجد الشيخ لوحات في القصر الإمبراطوري الصيني مكتوباً عليها (في عام ١٩٠٠م جاءت جيوش دول أوروبا ، وقتلت الآلاف من أبناء وطننا ، استغلوا غفلتنا ، فسووا بالأرض قصر إمبراطوريتنا الذي يرجع **تاريخه إلى ما قبل ستة آلاف عام** ، فمزقوا بذلك قلوب الأمة ، ولنا الفخر في التضحية بالقصر والعائلة في سبيل بقاء الأمة ، **فالقصر يزول والعائلة تزول ، إلا أن أمة تعدادها ٤٠٠ مليون لا يمكن أن تزول**) .

وقال الشيخ أيضاً (حادثة بلاغو ويشيسكي التي وقعت عام ١٩٠٠ م ليست ببعيدة ، لقد ألقوا بالصينيين في نهر (آمور) وساقوا الأطفال والبنات والنساء الحوامل والرضع في النهر ، حتى تحول النهر إلى جسر بشري طوله ٣ كيلومترات ، **لقد رأينا ذلك بأم أعيننا ، وسنرى مثله وأكثر منه وحشيةً ، وإن لم نره نحن فسيراه أبناؤنا**).





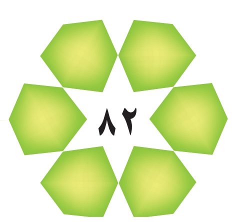
الشيخ يشهد دفن إمبراطورة

٣٠-شهد الشيخ عام ١٩٠٩م دفن إمبراطورة ماتت عام ١٩٠٨م ، ولم يدفنوها إلا بعد سنة ، وقد تيسر للشيخ حضور مراسم دفنها ، ورأى البذخ والتبذير والإسراف والمبالغات في مراسم الدفن ، ويعلق على هذا تعليقاً جميلاً فيقول (لو صُرفت هذه المصاريف على بلدية بكين لأمكن إصلاح عدد من الشوارع ، ولكن الله أعمى بصائرهم ، فصرفوا هذه النعم في أمور لا طائل منها ، إنه عجيب حقاً ، ثم فكرت مرة أخرى وحمدت الله أن هدانا للإسلام ، **فإن المسلم إذا مات لفوه بقماش ثلاث مرات وعجلوا في دفنه ، ودعوا له بالرحمة**).



الخطبة باسم الخليفة في الصين

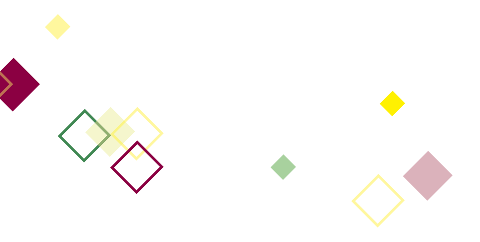
٣١-كان في السابق قلّ أن تجد مسلماً صينياً يعرف اسم الخليفة العثماني ، ولما جاء موفد الخليفة الشيخ علي رضا أفندي لتعليم المسلمين الصينين = أحيا هذه السنة ، فكانت الخطبة تُقرأ في جامع بكين باسم الخليفة ، وفي مساجد بعض القرى في أطراف بكين يذكرون اسم السلطان محمد خان ، **لقد مرت مئات السنين لم يكن المسلمون فيها يذكرون اسم الخليفة** .

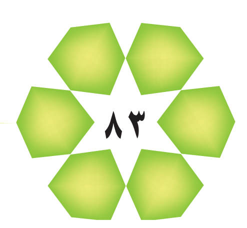


التعصب الديني

٣٢-شرب الشيخ كأساً من الشاي عند مجوسي ، فأنكر عليه طالب مسلم وقال له (كيف شربت شاي المجوس ؟! إنهم مشركون) قال الشيخ (إنها مصيبة وقعت على رأسي مثل الصاعقة ، إنهم يستدلون بقوله تعالى { إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ } في رفض أي شي يقدمه المجوس ، فلا يأكلون معهم ولا يشربون ، لاحظوا في الدنيا هذا النوع من المسلمين ! جهل شديد من جهة ، وصلابة شديدة فيما يعتقدون من جهة أخرى ، كنت مرة في طريقي إلى بكين فأردت شراء بيض ، فأسرع إليّ صيني لا أعرفه وقال (لا يجوز لك أن تأخذ بيضاً من كافر) وأخذ النقود من يدي ، وجاء من المدينة ببيض من المسلمين ، كنت أفكر وأقول : أيُعقل هذا النوع من التعصب ؟ ولكنني بعد أن تأكدت من أحوال المجوس قلتُ إن المسلمين على حق ، **وكدت أصرخ من أعماق قلبي (عاش التعصب !) لأن العناد والتعصب في المجوس بلغ مبلغاً بحيث إذا مروا بظل مسلم بادروا إلى الاغتسال !)**

ومرة كان الشيخ مدعواً عند رجل مجوسي صيني يبدو أنه من رجالات الدولة وله شهرته ومقامه ، ونشرت الصحف خبر هذه المأدبة وحضور الشيخ لها ، قال الشيخ (فقام مسلمو الصين بتوجيه نقد مباشر لي ، لقبولي ضيافة رجل مجوسي ، وأكلي من طعامه النجس ! والحقيقة إن تورغوت – صاحب الوليمة – قد احتاط لمثل هذا النقد ، فدعا أشهر الطباخين المسلمين في بكين لإعداد طعام لي ! **وقد أنقذتني الصحف نفسها من هذا النقد والتجريح عندما نشرت بعد يومين خبر استقدام هذا الطباخ المسلم** ، فلولا نشر هذا الخبر لكنت ضحية هذه الضجة التي لا أصل لها !) .





ليست العبرة بمساحة الدولة

٣٣-(أمة اليابان التي طلعت من الشرق كانت قبل خمسين عاماً مجزأةً إلى أكثر من ٣٠٠ إمارة ، وكانت مهددة من قبل الكوريين ، **ولكنهم عندما تضامنوا وتوحدوا = هزموا روسيا التي تعتبر أكبر دول العالم** ، وضمنوا لأنفسهم مواقع في كوريا ومنشوريا ، وخلصوا بلادهم من تسلط الأجانب لسنوات طويلة ، تحقق ذلك بفضل تضامن أفراد أمة صغيرة ، فاليابانيون أصغر أمم الشرق كما أن بلادهم هي أصغر بلاد الشرق) .

أقول :

هذا الكلام قاله الشيخ في مقالة ونشرها في جريدة صينية ، وتناقلته وكالات الأنباء حتى وصل إلى المحافل الأوروبية ! وهذا هو نص البرقية التي أُرسلت من بكين إلى طوكيو باللغة الصينية : (يزور بكين هذه الأيام عبد الرشيد إبراهيم وهو من أنصار الحرية في روسيا ، وقد نشر اليوم مقالاً في جريدة دعا فيه إلى اتحاد أمم الشرق ، **وقد انزعج السفير الروسي من هذا المقال انزعاجاً شديداً**) وقد نشرت صحف طوكيو كلها نص هذه البرقية ، ووصلتني – يقول الشيخ - في اليوم التالي برقية من طوكيو يحذرونني فيها من ملاحقات قد أتعرض لها ، ولكنني بحمد الله لم أفتر عن القيام بواجبي ، فتجولت في كل مكان وقمت بإعطاء دروس خصوصية مدة إقامتي في بكين)

أول مسلم يكتب عن الصين

٣٤-(**أنا أول مسلم** تجول داخل الصين وكتب معلومات مباشرة عن أحوال هذه البلاد وجمع معلومات تهدف إلى تأليف القلوب ، إن من بين الأوربيين كثيرين يدعون أنهم تجولوا في الصين شبراً شبراً ، لكنني أؤكد لكم بأن الصين ليست من البلدان التي يمكن التجول في كافة أنحائها بسهولة)

أقول :

نعم سبقه ابن بطوطة الطنجي وقد تحدث الشيخ عن رحلة ابن بطوطة إلى الصين ونقل نصوصاً منها وعلق عليها ، ولكن رحلته أقدم من رحلة الشيخ ب ٥٩٠ عاماً ، فلعل الشيخ يقصد في العصر الحديث ، إضافة إلى أن رحلات ابن بطوطة لم تكن تحمل طابع (الهم الإصلاحي والدعوي) .

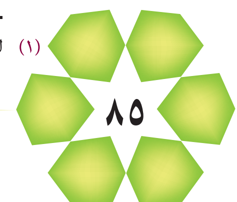
احتلال دون دماء

٣٥-(الوقائع التاريخية التي شهدناها في السنوات الأخيرة أثبتت أن **المكر المحكم** = **أمضى من حد السيف** ، فقد مضى **عهد الفتح بالسيف** بالنسبة للأوربيين وجاء عهد الفتح بالسياسة ، **إنهم يفتحون البلدان دون إراقة قطرة دم واحدة** ، لقد ظهرت بلغاريا إلى الوجود دون حرب ، واحتلت النمسا ولايات البوسنة والهرسك دون حرب ، وليس هناك ما يمنع الإنجليز من احتلال الصين من الداخل ، إنّ الشرقيين انهزموا أمام الغربيين في العهود الأخيرة بالفكر أكثر من انهزامهم بالسيف ، **ويكاد أن يكون الصراع في الفترات الأخيرة ينحصر في الحرب الفكرية**) .

عمق فهم الشيخ للأحداث

(كان على هؤلاء الناس أن ينظروا إلى الوقائع الجارية أمام أعينهم قبل أن يعودوا إلى الماضي البعيد ، فالثورة المصرية[1] التي حدثت قبل ٢٥ عاماً فقط ، كيف حدثت ؟ وما هي أسبابها ؟ وما هي أهدافها ؟ ومن الذين كانوا وراءها ؟ هل نستطيع إصدار حكم قطعي في ذلك ؟ لا يمكن ... ليس ذلك فحسب بل الأحداث التي عشناها قبل سنوات قليلة يختلف الناس في تحليلها والنظرة إليها اختلافاً بيناً).

(١) لعله يقصد الثورة العرابية التي قادها الزعيم المصري أحمد عرابي عام ١٨٧٩ - ١٨٨٢ م ضد الخديوي توفيق والتدخل الأجنبي في مصر .



أقول:

فإذا كان الإنسان يعاصر أحداثاً وتشكل عليه حيثياتها وتفاصيلها فلا ينبغي للعاقل أن يقطع ويجزم في حيثيات أحداث وقعت قبل ١٠٠ سنة فضلاً عن ٥٠٠ سنة !

عبد الله فقير مؤسس مدينة هونغ كونغ!

٣٦-(عبد الله فقير هو من مواليد هذه المدينة ، ويصح أن نسميه مؤسس مدينة هونغ كونغ ، ويحتكر هذا الرجل شؤون الماء والكهرباء في المدينة ، ومهما كان اسمه فقيراً فهو من أغنى الأغنياء وله العديد من الفنادق والمضافات والحمامات ، وهو الذي أنشأ الحافلات الكهربائية ، ولكنه تنازل عنها مؤخراً للبلدية لتقدم عمره ، **إن إثبات المسلمين وجودهم في مثل هذه المرافق أمر يستحق الشكر والتقدير**) .

أقول:

من هو عبد الله الفقير هذا ؟ أجزم أن كثيراً من القراء يسمعون به لأول مرة ، وهكذا يضيع تاريخ الرجال حين لا يُدون .

طبائع الشعوب

٣٧-دخل الشيخ في حوار ممتع مع رجل إيراني اسمه (محمد حسن نمازي) وكان حديثهم حول السياسة والتاريخ وعلم الاجتماع ، ومما قاله الرجل للشيخ (**أما الهنود فهم أمة تعودت على العبودية منذ القدم** ، وللحكومة الإنجليزية أن تظلمهم كما شاءت ، فلن تجد أي رد فعل من أي هندي ، على عكس الصينيين ، فهم يتحملون بعض الوقت ولكنهم لا يلبثون أن ينتفضوا ويثبتوا وجودهم ، لأنهم تعودوا أن يكونوا أمة حاكمة لا محكومة ، ولا يمكن أن يقاسوا بالهنود ، **فالهنود وكذلك المصريون يطيعون كل من حكمهم** ، **إنهم ألفوا الخضوع لغيرهم**) .

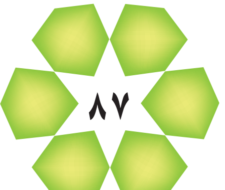
٣٨-(**الصينيون كانوا أمة حاكمة منذ آلاف السنين** ، وهم لذلك لا يتحملون أن يحكمهم غيرهم بسهولة ...ليس من عادة الإنجليز أن يربوا الشعوب التي يحكمونها تربية فكرية ، **فمن هذه الناحية يحرص الإنجليز على أن تبقى تلك الشعوب على غير بصيرة** ، إنهم يحكمون الهند منذ أكثر من مائة عام ومع ذلك فلن تجد بين الهنود كفاءات على درجة عالية ، **وإذا نظرنا إلى المصريين نجدهم على نفس الشاكلة** ، إن الإنجليز يحتلون مصر منذ ٣٠ سنة ، **ولم يُكوّنوا لمصر ثلاثين رجلاً ، ولن يعملوا على ذلك** ، والواقع بأن الحضارة التي سيتعلمها المصريون من الإنجليز ستكون محدودة جداً)

الثقة المطلقة بالأوروبيين

وشيء من أسباب سقوط الخلافة

٣٩-وقال الإيراني للشيخ (هناك أمر لا يقدر عقلي على إدراكه وأرجو أن تساعدني على إدراكه ، **إن الأمم الشرقية بصفة عامة تثق بالأوربيين أكثر مما يستحقون** ، فما هو السبب ؟ ! فالحكام بصفة خاصة يستشيرون الأوربيين في كل الأمور ، فالإيرانيون يلتزمون بآراء الأوربيين في كل الأمور ، وأرى أن العثمانيين يعملون نفس الشيء في أغلب الأحوال ، أما أنا فلا أركن إلى جانبهم أبداً ، لقد قرأت في الصحف بأن الحكومة العثمانية الجديدة استقدمت غولج باشا (وهو ضابط ألماني) لعمل بعض الإصلاحات العسكرية ، وقد كان استدعي أيام السلطان عبد الحميد ، ومهما كان في مقدوره أن يصلح إلا أننا يجب ألا نخدع به ، فقد يكون هو طيب الأخلاق **لكنه في النهاية لا يريد للجندي العثماني أن يتفوق على الجندي الألماني** ، لذلك فإنني لا أعرف سبب هذه السذاجة في الأمم الشرقية ، شاه إيران يتحكم به ضابط روسي يدور معه حيثما دار ، إنه يحكم البلاد على هوى الضابط الروسي ، والصينيون يحكمون البلاد بآراء ضابط إنجليزي ، لا أدري ما سبب عدم استقلالية الرأي عند الشرقيين ، ومن الطبيعي أن نستثني اليابانيين طبعاً ... **ومثل هذه الدول لا يمكن أن تدوم** ، إنني إيراني ولكن لا أمل لي في بلدي ، **لأن أكبر مصائبنا هي قحط الرجال !**) .





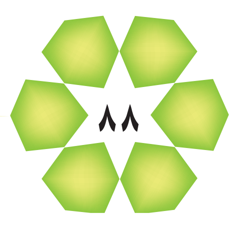
الخروج من الصين

٤٠-(إن المسافة التي قطعتها داخل روسيا وحتى (فيلاديفوستوك) - مدينة روسية - **هي ١٤٠٠٠ كيلو متر** ، والمسافة من اليابان إلى كوريا فداخل الصين إلى سنغافورة هي ٧٣٤٦ ميل إنجليزي ، أما المبالغ التي صرفتها فهي قليلة حيث لم تتجاوز مائة ليرة ، وصرفت سنتين من عمري ، وأهم الأعمال التي قمت بها خلال هذه الفترة من عمري هي = الرحلة ، وقد أمرنا القرآن في ١٣ بل ١٥ موضعاً بالسير في الأرض ، مع أن أهل الإسلام نسوا فرض الكفاية هذا نسياناً كلياً ، ولله الحمد والمنة فقد يسر لي أن أقوم بقسم من هذا الفرض الكفائي) .

رأي الشيخ في محمد عبده

٤١-(في الأعوام الأخيرة قام بعض من عرفوا بين الناس بالعلم = بالانجراف وراء تيار العلوم الحديثة إرضاءً للشباب ، **فهذا محمد عبده المسكين ينكر الملائكة وينكر إبليس** ، مع أن ذلك ثابت في القرآن الكريم ، وهل ينكر الإنسان العاقل وجود الملائكة ؟ وإذا أنكر علماؤنا ركناً من أركان الإيمان فماذا سنقول لجهلائنا ؟ وماذا نقول للأجانب الذين يهاجمون ديننا من كل جانب ؟ وما عسانا أن نقول ؟).





الشيخ يتحدث عن رحلة قديمة له لم يدوّنها

٤٢-(كانت لي رحلة من عام ١٨٩٧ م إلى عام ١٩٠٠ م ، وكانت رحلتي في تلك الفترة سيراً على الأقدام أحياناً ، وأحياناً على الجمال ، وأحياناً على الخيل ، وأحياناً بالباخرة والقطار ، والمجموع ٤٣،٦٥٣ كيلومتر ، وكانت البداية من إسطنبول إلى مصر فالحجاز وتهامة وفلسطين ثم إلى أوروبا = إيطاليا فالنمسا وبلغاريا وصربيا ، وغربي روسيا وقفقاسيا ، وبلاد ما وراء النهر = بخارى وتركستان ، وتركستان الصينية ، وولايات يدي صو ، ثم عدت إلى أرض الوطن عن طريق سيبيريا .

ولا تظنوا أن التجول داخل المدن يدخل في الحساب ، إنها مسافات بين المدن سجلتها في دفتري الخاص حينها، **ولكنها رحلة لم أوفق في نشر أحداثها في كتاب ، إلا أنني ضبطتها في شكل مسودة** ، وآمل نشر خلاصتها بإذن الله .

تذكرت هذا السعي القديم مني ... **وأنا الآن قريب من مرحلة أرذل العمر ، وقد لا يمهلني الأجل في إكمال سيرتي الذاتية ، فلا أقل من أن أترك أثراً لي في عالم المطبوعات** .

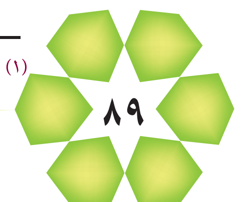
لقد عانيت في هذه الرحلة وكذلك في الرحلة التي سبقتها – الأوروبية – **من ضيق ذات اليد ، ومن قلة الحيلة ، ولكن أكثر ما آلمني وشعرت فيه بالمرارة = ما كان بنتيجة جهلي** ، فقد واتتني فرص ، وكان إدراكها ومعرفة كنهها أغلى وأثمن من أي شيء آخر ، ولكني آسف على إضاعتي لتلك الفرص .

منها : أنني كنت في زيارة (لمتحف فيينا) ، فأروني رأساً داخل صندوق زجاجي ، وقالوا إنه رأس (قارا مصطفى باشا) ، كما أشاروا **إلى قميص من الحرير كُتبت عليه (كلمة التوحيد)** وعرّفوه على أنه قميص هذا الباشا المسلم ، حتى أن المسؤول أكد مفتخراً أن الحرير منسوج في مدينة بورصة التركية .

ولو كنت أعرف في حينها لغة واحدة من لغات أوروبا لسألت مدير المتحف من أين وصلكم هذا القميص والرأس ؟!

ولو عرفتُ لغته ، لأريته المكان الذي خيم فيه الباشا أمام القصر الإمبراطوري النمساوي عندما حاصر فيينا ، وجعلته يطرق خجلاً ، **ولكن ما حيلتي**[1]؟

(١) كان الخليفة العثماني سليمان القانوني قد حاصر ڤيينا عام ١٥٣٢ م بهدف فتح النمسا وجعلها ولاية عثمانية .



كم من الفرص الثمينة أضعتها في رحلتي هذه في الصين واليابان ، ولو كنت مجيداً للغة الإنجليزية = للعبتُ دوراً كبيراً ، أسفي مائة ألف مرة ، إن الجهل يورث الندم ، **ومهما ندمت فلا فائدة ، أبداً أبداً أبداً !** **ولو كانت لي خبرة فنية** = لزينتُ هذا الكتاب الكبير بخرائط للشرق الأقصى واليابان وكوريا والصين ، ولا شك أن كل المشاق التي تحملتها انتهت بالندامة ، ولا شيء غير الندامة .

ومع ذلك فالحمد لله ثم الحمدلله ، هذا الواجب الذي قمتُ به ليس بقليل على صاحب عمامة مثلي ، **ولم يسقط هذا الفرض الكفائي على يد مسلم قبلي** ، وهذا فضل من الله ونعمة كبرى ، ومهما شكرت الله وحمدته فهو قليل ، فالحمد لله ثم الحمد لله { **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** }

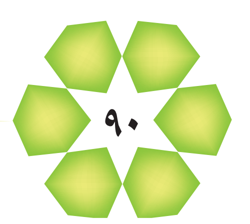
سنغافورة

٤٣-من غرائب ما رآه الشيخ في سنغافورة ١٩٠٩ م أنه وجد مسجداً فيه (ناقوس) مثل نواقيس النصارى - وأكد الشيخ أنه لم يشاهد مثل هذا في أي بلد على وجه الأرض ! وهي من العادات المجوسية التي تسربت إليهم ، ويشير الشيخ أن كثيراً من الأمم الأعجمية قد تسرب إليها شيء من عادات قومهم الأصلية قبل الإسلام ، ولم يسلم من ذلك الأتراك أنفسهم ، حيث يضعون القناديل على القبور ، وهي من بقايا عادات الأرثوذكس .

تونسي عاشق للخليفة



٤٤-ومن الطرائف : أن الشيخ التقى برجل تونسي اسمه (أبو بكر) وشأنه عجيب ، فهو يقيم في سنغافورة وأخذ على عاتقه نشر محبة الخليفة قلوب الناس ، وقد وزع صور **السلطان محمد رشاد**

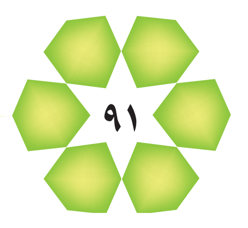


خان في كل مكان ، ومن يزور مكتبته يقدم له صورة الخليفة ويوصيه بحبه ، وكان يقول (على كل مؤمن أن يعرف السلطان العثماني الذي هو خليفة المسلمين جميعاً ، ويعمل على رفع ذلك المقام المقدس ، وقد طبع صور الخليفة بأشكال متعددة ، ويقوم بعرض الصور على كل زبون يأتي إليه ، كما يتحدث عن مزايا الخليفة ويورد في ذلك أحاديث كثيرة ، **وبهذه الطريقة انتشرت صور الخليفة في كل البيوت بجزيرة مالاقة** ، وقيل لنا بأن الصور معلقة في بيوت جزر (سومطرة وجاوة) أيضاً .

رأي الشيخ في السلطان عبد الحميد

٤٥-هذه القضية من المسائل الجدلية التاريخية ، وصدرت فيه كتب كثيرة بين مدافع وناقد ، وكان الشيخ في تلك الفترة مع الذي ينقمون على السلطان ويطعنون فيه ، وله في ذلك نصوص ، فيقول مثلاً (لقد هتك عبد الحميد حرمة المسلمين) ويعلق الشيخ صالح السامرائي على هذا فيقول (**حتى عبد الرشيد فاتت عليه اللعبة التي قام بها اليهود والماسونيون** ، كما فاتت على غيره من المفكرين العرب أمثال محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب) .





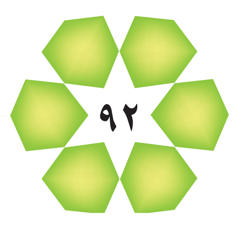
الهند



٤٦-كان الشيخ يحرص قبل دخوله أي بلد أن يحصل على معلومات عامة عن البلد الذي سيتجه إليه ، ويحرص أيضاً على تلقي تلك المعلومات من أفواه أهل البلد أنفسهم ، وصادف أنه سأل رجلاً هندياً مجوسياً في الباخرة عن الهند فأجابه (الهند مهبط سيدنا آدم ، أنزل الله تعالى آدم في سرنديب في أرض الهند – وهي الآن سيرلانكا – **فأول دار للخلافة في الأرض في سرنديب**) قال الشيخ (إن مثل هذا الجواب من مجوسي كان أمراً مستغرباً بالنسبة لي ...**ومع ذلك فقد كان الجواب لطيفاً**)

إمام مصري في الهند

٤٧-وجد الشيخ في مدينة (كلكتا) – وهي عاصمة الاحتلال الإنجليزي- إماماً مصرياً وصفه فقال (قراءته حسنة ، وليست له صفات ومزايا أخرى ، كما أن عمله لا يتعدى الإمامة مقابل أجرة معينة) ويبدو أن الشيخ لم يُصب في توصيف هذا الرجل المصري ، ويظهر أن له ميزات أخرى لم يطلع عليها الشيخ ، لذلك قال الشيخ صالح السامرائي متعقباً (لا أدري لماذا تجاهل الشيخ عبد الرشيد الإمام العربي ولم يذكر اسمه ، رغم أن الشيخ علي أحمد الجرجاوي الرحالة ذكر في كتابه (الرحلة اليابانية) بأنه زار اليابان وفي عودته اجتمع بإمام مسجد (كلكتا) الشيخ أحمد موسى المنوفي ، **وأثنى عليه خيراً كثيراً** .



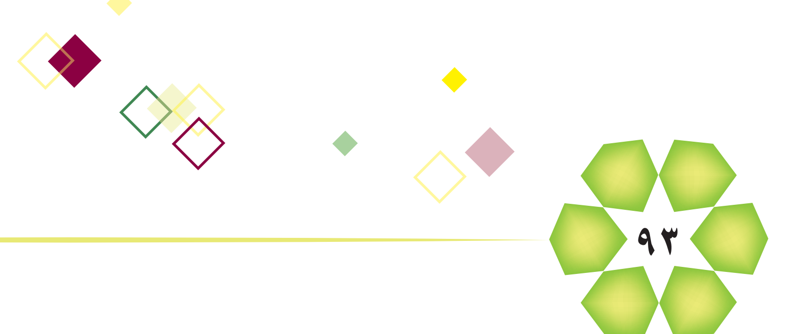
وأقول :

لقد أخذت أتأمل حال هذا الشيخ الإمام المصري ، الذي ترك بلده ليسافر أقصى الشرق إلى الهند ويعمل إماماً مقابل أجرة لا شك أنها زهيدة ، وأخذت **أقول ماذا لو دوّن هذا الشيخ مذكراته** ؟ لا شك أنه رأى في رحلته ومكثه في الهند أموراً كثيرة تستحق التدوين ، وإمامته بالناس تخوله أن يلتقي بأصناف منوعة من الناس ، ما الذي يجعل رجلاً عربياً يغادر مصر عام ١٩٠٩م تاركاً أهله وبلده خلفه ؟ مشكلة العرب في عصور الانحطاط أنهم لا يكتبون ، **في مقابل الغربيين** الذين يدونون ويوثقون ويكتبون كل تافه وحقير دعك من عظائم الأحداث والأمور.

ساح فكري بعيداً وأخذت أفكر في ذاك الماضي القريب، في ٢٠٠ سنة الأخيرة ، **ولهذه العصور الأخيرة مكانة خاصة في نفسي** ، لا سيما الحقبة التي من ١٩٠٠م إلى ١٩٣٠ م كم من شيخ وطالب علم ومفكر شهد وعاصر وسافر وعاين أحداثاً وأشخاصاً ما كان يظن أن لهم قيمة ، فلم يدون ما رأى ولم يحفل بذلك . مشكلتنا قبل مئتين سنة هي نفس مشكلتنا الآن ، كل واحد منا يقول (من أنا كي أكتب ؟) (وماذا رأيت كي أكتب) ؟ (وهل لكتابتي قيمة ؟) وهل (سيلتفت الناس إلى كتابتي الآن أو بعد حين ؟ لا أظن) .

كل الكُتّاب العظماء الذين كتبوا وصارت كتبهم عمدة لم يخطر ببالهم أن كتبهم ستكون ذات قيمة عظيمة يوماً ما .

والله الموفق .



كلمة الشيخ تسبب ضجة

٤٨-ألقى الشيخ كلمة في مسجد وذكر فيها رأيه في تفسير قوله تعالى (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) في سياق آية الزكاة وكان الشيخ يرى أن الآية عامة تشمل كل سبل الخير ولا تقتصر على الجهاد ، فارتفعت الأصوات بين الحاضرين استنكاراً لهذا القول ، وقال الناس (لم يسبق أن سمعنا من قبل مثل هذه الأقوال ، إنها لم تصدر عن علماء الإسلام ، إنك تخالف جمهور العلماء ، من هو هذا الرجل ؟! يجب أن يُخرج من المسجد) وعلت همهمات تقول (مولوي صاحب ني هي) أي = هذا الرجل ليس من العلماء .

اللغات في الهند

٤٩-(قبل الاحتلال الإنجليزي كانت اللغة الرسمية هي الفارسية أما الآن فاللغة الرسمية هي الأوردو ، وهي لغة ليست قديمة بل حديثة ، تشكلت قبل أكثر من ٢٠٠ عام في عهد شاهجهان ، وعمت الهند خلال وقت قصير حتى أصبحت اليوم اللغة الرسمية لأكثر من ٣٠٠ مليون من البشر ، وهي لغة مركبة من (العربية والفارسية والكجراتية والمرهتية والسنسكريتية والتركية) وقد ترجم المسلمون كثيراً من الكتب الشرعية إلى هذه اللغة ، **ويُقال بأن هذه اللغة تتميز بالفصاحة العظيمة** ، ويروى أن أحد حكام الهند – قبل حوالي قرنين شكل جيشاً من أجناس مختلفة لا تعرف لغة بعضها البعض ، وأبعدهم عن العاصمة ، وأمرهم أن يتفاهموا فيما بينهم ، فتشكلت من تخاطبهم لغة الأوردو = أي لغة الجيش ، وهي تُكتب بالحروف العربية ، **ويسعى الإنجليز الآن إلى إزالة الحروف العربية من الهند ، لأنها حروف إسلامية تحافظ على الرابطة بين المسلمين**)[١] .

(١) وهو عين ما فعله مصطفى كمال أتاتورك بعد أعوام قليلة من هذا الكلام حيث بدّل الحروف العربية المستعملة في اللغة التركية العثمانية إلى الحروف اللاتينية .

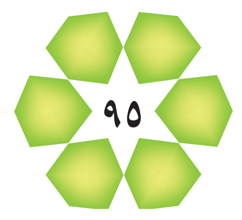
محبة المسلمين لآل عثمان

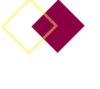
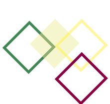
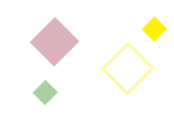
٥٠-وجد الشيخ في كثير من الدول التي زارها محبة المسلمين للعثمانيين متجذرة في قلوبهم ، رغم ما كانت عليه دولتهم من ضعف وإهمال للمسلمين ، ورغم الأخطاء والكوارث التي كانت تصدر من كثير منهم ، إلا أن الناس كانوا شديدي التعلق بهم ، وفي الكتاب نصوص كثيرة تثبت هذا ، سواء في الهند أو غيره ، فمن ذلك أن شيخاً هندياً **قال للشيخ :** (**عموم المسلمين يرون أن حياتهم مرتبطة بحياة العثمانيين** ، وإن مرجعنا الوحيد هو تركيا ، **ولكن للأسف لم يعد الأتراك يهتمون بالدين** ، إذ ليس بين القناصل العثمانيين القادمين إلينا من يصلي أو يصوم ، بل يكتمون إسلامهم ، ويتخفون بلبسهم القبعات ، في مدينتنا قنصل عثماني يتجول لابساً قبعته ومتأبطاً زوجته ولا يبدي أي اهتمام بالمسلمين ...).

حسرة على ضياع أوقاف المسلمين في العالم

٥١-قال الشيخ رحمه الله (إن أوقاف المسلمين على وجه الكرة الأرضية تُشكل ثروة ضخمة تعادل المليارات ، واستناداً إلى الروايات الموثوقة فإن الفائض من موارد الأوقاف في الهند وحدها يبلغ أكثر من مليون ليرة إنجليزية ، وأوقاف إسطنبول وسورية والحرمين الشريفين ومصر وسائر الممالك العثمانية وأوقاف أخرى حبسها أهل الخير = تُشكل ثروة عظيمة جداً ، إلا أن الانتفاع بها لا يتحقق بشكل صحيح ، إن في مقر الخلافة وفي البلدة الطيبة أوقافاً كثيرة صارت بأيدي غاصبيها ، **وأكثرها آلت بأيدي الفساق وأهل النفاق فضاعت .**

إن مسألة الوقف في الإسلام مسألة عظيمة جداً ، ولو أخذنا هذه المسألة بكل تفرعاتها وأخذنا بعين الاعتبار الوضع الحالي ومستقبلها من جميع الوجوه ، وصدرت الفتوى الشرعية التي تجيز صرفها في مصالح المسلمين في كل بلد ، وصُدقت بأمر من الخليفة الذي هو الحاكم الشرعي = **لأمكن إنشاء بنوك خاصة بالأوقاف ، وفتح**



متاجر كبرى على أساس المضاربة ، ولاضطر أعداؤنا أن يحسبوا لنا ألف حساب ، أدعو الله أن ينور بصائر علمائنا **فكثير من حقوق العباد وحقوق الإسلام تضيع بسبب ترددهم وتذبذبهم** ، إن العلماء هم ورثة الأنبياء .
إن ملايين الليرات من الأوقاف تؤول إلى ملكية البنوك الإنجليزية بسبب عدم وجود نصوص معتمدة في الفتوى ، كما أنه في تركستان والقرم تتحول موارد الأوقاف إلى خزائن الروس ، وهم أيضاً لا يجدون نصوصاً تمكنهم من صرفها في مصالح المسلمين ، والنصوص الموجودة يُضعفونها ولا يأخذون بها !

يا إلهي ! يا إلهي ! إنهم يثيرون قضايا الأوقاف في برلماناتهم كي يتحكموا بأموال الأوقاف كاملة ، ونحن لا زلنا نبحث عن فتاوى!

هذا هو حال ومستقبل المسلمين !
الزكاة لا تُصرف لإعلاء كلمة الله ، و وقف الله لا يصرف على منافع المسلمين ولا تبنى به المدارس ، كل علمائنا مسؤولون عن هذا **الوضع**[(١)] .

ياباني يلحق بالشيخ إلى الهند ليسلم

٥٢-اسمه (ياما أوكا) أصر أن يلحق بالشيخ وهو في الهند كي يعلن إسلامه على يديه ، وأن يرافق الشيخ في سفره ويخدمه ، وأن يحج معه ، لما استقبله الشيخ وسأله عن أحواله وسفره قال له (كل ذلك سيُعرف فيما بعد ، إن واجبي الأول **هو التشرف بالإسلام** ، فرجائي منك ألا تضيع دقيقة واحدة وتبادر إلى تلقيني الإسلام ! وتعليمي (أسس الإيمان) ، قال الشيخ : فبادرت فوراً ودون أي تردد إلى تلقينه كلمة التوحيد ثلاث مرات ، **ثم سميته (عمر) تفاؤلاً بأمير المؤمنين** ، وصار منذ ذلك اليوم صديقي (**عمر أفندي**)[(٢)] .



(١) لمعرفة أثر الوقف العظيم في قيام الحضارة الإسلامية راجع كتاب (روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية) لراغب السرجاني .
(٢) لقب (الأفندي) هو لقب شائع في التراث والتاريخ العثماني ، ويستعمل بعدة استعمالات منها : الإنسان المتعلم والمثقف ، ويطلق أيضاً على القضاة والعلماء ، وهي كلمة رومية الأصل . راجع كتاب (المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية) سهيل صابان ، ص ٣٤ .

كلمة حق في العلامة صديق حسن خان

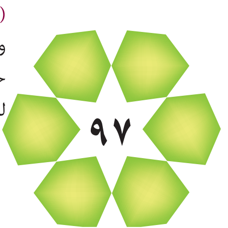
٥٣- (شاعت بعض الاتهامات حول صديق حسن خان ولكن تلك الاتهامات ليست إلا من قبيل الأمراض القديمة ، فصديق حسن مسلم تقي متبع للشرع ، **ويُتهم بالوهابية لمنعه الناس من عبادة أحجار القبور** ، ولجرأته في قول الحق والحقائق الإسلامية ، لقد اقتنعت بعلو منزلة صديق حسن خان من عدة جهات: منها: أنه لما سمع بخبر وفاة أكبر مخاصميه في أبواب العلم وهو **المولوي عبد الحي اللكنوي**[١] - انعقد لسانه من شدة الحزن ، وأغلق عليه بابه ثلاثة أيام ، ولم يسمح لأحد بالدخول عليه خلال هذه المدة ، وكان يقول **(لقد خيم الظلام على آفاق الهند ، إن عبد الحي لم يمت ، بل الهند ماتت ، ليتني مت قبله ، لقد بلغت من الكبر عتياً)** وبقي على هذه الحالة النفسية السيئة أسبوعاً ، ولم يعد يكتب شيئاً بعد وفاة عبد الحي وكان يقول **(لم يبق رجل يعي الكلام حتى أكتب)** هذا التأثر والحزن يرويه تلاميذ عبد الحي على سبيل الفخر والاعتزاز .





ومن مزايا صديق حسن : زواجه بحاكمة وملكة مدينة **(بهوبال)** ، وليس ذلك من الأمور التي تتيسر لأي إنسان ، فقد كانت الحاكمة قبل زواجها من صديق حسن ، تركب الخيل ، وتتجول مع حاشيتها في الشوارع لتفقد أحوال الرعية ، ولكنها بعد أن تزوجها صديق حسن منعها من الخروج ، وأبلغها أنه لا يحق للزوجة الخروج إلا بإذن الزوج ، وأن هذا من حقوق الزوجية ، وتم له ذلك .

(١) العلامة المحدث الفقيه أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي الأنصاري من كبار علماء الهند ، له مؤلفات كثيرة من أشهرها (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) ، وقد كانت بينه وبين صديق حسن ردود علمية عنيفة وله كتاب بعنوان (نقد أوهام صديق حسن خان)وذلك لأنه كان حنفياً صوفياً بينما كان صديق على طريقة أهل الحديث ، رحم الله الجميع ،وقد توفي عام ١٨٨٧ م راجع (الأعلام) للزركلي .



ولا يمكن لأحد أن ينكر مزايا صديق حسن خان المتعددة ... ومن يطلع على آثاره رحمه الله لا بد أن يعرف قدره ، وليس بمقدور أحد أن ينكر فضله في خدمة أمته . **إن أكبر مزاياه وفضائله أنه توفي وهو في السجن** ، ولو لم يكن لهذا الرجل شأن عظيم لما حبسه الإنجليز ، وحينما جاءته السيدة زوجته الحاكمة لتستفسر عن أحواله وهو في السجن = لطمها في وجهها ، وقال (كيف تخرجين من بيتك دون إذني وأنا حي ؟ ألا تخافين الله ؟!)

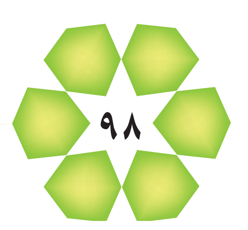
خلاصة القول بأن الهند التي لا مدرسة فيها أنشأت رجلاً هو صديق حسن خان !.

أقول:

إن العلامة الأمير صديق حسن خان القنوجي البخاري من كبار أعلام ورجالات العصر ، وفضائله ومناقبه يضيق عنها هذا المقام جداً ، وقد كُتب عنه الكثير ، وهناك كتب مفردة تتناول سيرته وجهوده في خدمة الشريعة ، ولو لم يكن من مزاياه إلا أنه أول من طبع للناس (فتح الباري) = لكفى بها منقبة ، وأكثر ما أخذوا عليه أنه ربما نقل عن العلامة الشوكاني بالصفحات دون عزو ، وربما عمد إلى بعض مصنفات الشوكاني فقدم فيها وأخر ونسبها لنفسه ، ولا شك أن هذا وارد جداً ، ولكن سيرته الشرعية والدعوية والسياسية = جديرة بالتأمل والمطالعة ، رحمة الله عليه رحمة واسعة .

”هل هناك فرق بين عبادة البقر والحجر؟“

٥٤-(العمى يجعلهم يعبدون البقر والحجارة ، وإذا اعتبرنا أن عبادة بعض المسلمين لأحجار القبور مقدمة لمثل هذا الضلال ونتيجة للجهل = لتأكدنا من تعدد الطرق والوسائل التي يسلكها الشيطان لإضلال البشر ، ولو أن كل الأحجار التي وضعت شواهد للقبور في أحياء إسطنبول استخدمت أحجاراً لرصف الشوارع = لكانت صدقة جارية يصل أجرها وثوابها إلى أرواح أولئك



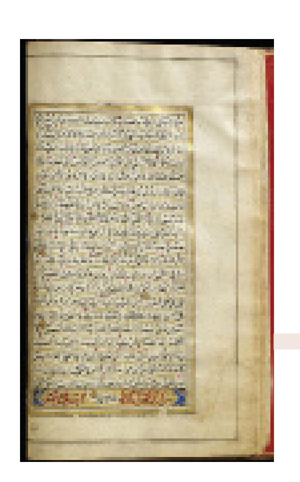
الأمـوات ، ولَـمّا تعـثرت أقـدام النـاس بتلـك الحجـارة التـي نقشـت عليهـا الآيـات ، ثـم إن القبـاب التـي ضربـت عـلى قبـور الأبطـال = لـو اسـتعملت تكاليفهـا لرصـف شـوارع جديـدة لـردت عنهـم سـيئاتهم ولكـن **إفهـام النـاس مثـل هـذه الأمـور صعـب للغايـة** ، وقـد أصبحـت قبـة القبطـان باشـا مـزاراً للحجـاج المسـلمين ، وكان **قبـل خمـس سـنوات فقـط ينهـب النـاس** !! إنـه لأمـر غريـب حقـاً)

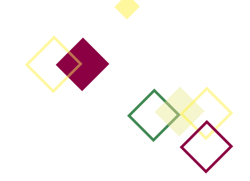
أقول :

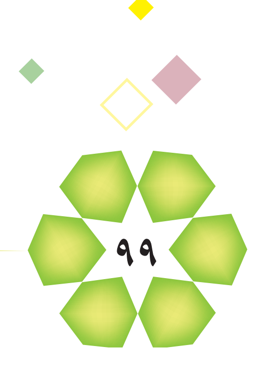
هذا النص مفيد في فهم الشيخ للعقيدة ومفهوم العبادة ، رغم أن التصوف القبوري ضارب بأطنابه في العالم الإسلامي آنذاك ، ولكن كان واضحاً جلياً من خلال سيرة الشيخ أنه لم يكن قط أسير التقليد أو التأثر بالبيئة التي حوله ، بل كان يعمل عقله وفكره فيما حوله ولا يسلم لأي شيء ، ومثل هذا الكلام الذي قاله الشيخ عن القبور والأضرحة كانت وما زالت تهمته المعلبة الجاهزة هي الرمي بالوهابية والتشدد .

" فضل الهند في المطبوعات الإسلامية "

٥٥-(على كل حال ، الصحافة لدى مسلمي الهند واسعة الانتشار ، ويطبعون كل عام الآلاف من أنفس الكتب الإسلامية وأوثقها من آثار المتقدمين والمتأخرين ، **ولا يمكن لأحد أن ينكر خدمات الهنود المسلمين للمطبوعات حتى** المصاحف طُبعت على أحسن وجه في الهند)







الظلم البريطاني

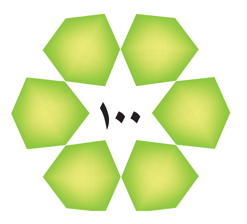
يعتقد كثير من المثقفين أن الاحتلال البريطاني لبلدان المسلمين كان لطيفاً وإنسانياً وحضارياً ، وأنهم لم يكونوا متوحشين كالاحتلال الفرنسي – مثلاً – وهذا الكلام إن قصد أنهم أحسن حالاً من الجحيم الفرنسي فقد يكون صحيحاً ، وأما إن قصد به أنهم كذلك مطلقاً فليس صحيحاً أبداً ، فقد مارس البريطانيون في بلاد المسلمين ألواناً وأصنافاً من الظلم والقهر والتعذيب والإذلال والاستغلال والقتل لآلاف الأبرياء مما لا يعلمه إلا الله سبحانه ، وفي رحلة الشيخ عبد الرشيد نماذج كثيرة من ظلم الإنجليز للمسلمين الهنود ، **الأمر الذي جعل الشيخ يترحم كثيراً على الاحتلال الروسي ويفضله ألف مرة على الاحتلال البريطاني** .



إعدام الجنود الهنود بالمدافع البريطانية، لمشاركتهم في تمرد ١٨٥٧

وقد جمعت لكم هذه النصوص المتفرقة في موضع واحد ، وهذه هي:

٥٦-(إن الحكومة الإنجليزية التي هي أغنى دول العالم وأكثرها رقياً جمعت كل ثروتها من وارداتها من الهند ، ومع ذلك فإنها لم تفكر أبداً في أن تنشئ لهؤلاء المساكين دور عجزة أو دور إيواء ، كما إن جميع السائحين الأوربيين والأمريكيين لا يكتبون كلمة واحدة عن هذا الموضوع !) .

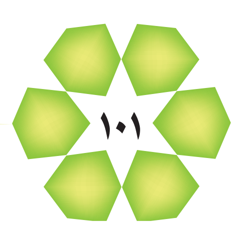


٥٧-(**إن الحكومة البريطانية تزود الشرطة الهندية بعصاتين** (إحداهما للقتل والأخرى للضرب) تكون مع الشرطة في مساجد المسلمين ، **وهو أمر لا تحتمله مدنية القرن العشرين** ، ولكن ما الحيلة ؟ إنها تستعمل من قبل دولة على مستوى عالي من الحضارة ، فلا بد أن توجد مسوغاً لاستعمال هذه العصي واسماً مناسباً ، وبذلك ينتهي كل شي ... **ولو حدث مثل هذا الأمر في بلادنا ودخلت** الشرطة إلى إحدى الكنائس بطريق الخطأ – وليس إلى درجة استعمال العصا داخل الكنائس - = لأقامت الصحف الأوروبية الدنيا وأقعدتها ، ولما تركت شيئاً إلا وكتبت فيه ... فهل يرى سياح أوروبا هذه العصي ، فيكتبون عنها شيئاً في أدبيات بلادهم ؟! لا وألف لا ، **ولو وجدوا مثل هذا الشيء في بلادنا لحفظ كل واحد منهم زار اسطنبول مثلاً أسماء العصي !**)

٥٨-ذهل الشيخ من التخلف الفظيع الذي تعيشه الهند رغم كونها تعيش تحت حكم حكومة هي الأغنى والأرقى في العالم ، فرأى الأمية والجهل والفقر والأمراض ومصائب الدنيا كلها قد تجمعت في أحياء الهند وحيثما اتجه فيها ، ورأى الإنجليز الذين يعيشيون على خيرات الهند يعيشون في قمة الرفاهية ، حاول الشيخ أن يفعل شيئاً يدفع به هذا الظلم ، وقرر أن يدخل على مسؤول بريطاني ويفرغ غضبه فيه ، **وبالفعل دخل على مدير الأمن العام في بومبي** ، والعجيب أن الشيخ لما سأله عن سبب كثرة الضعفاء والفقراء في الهند ؟ أجابه قائلاً (**لعل ذلك من مقتضيات أديانهم)** ! وهكذا ينسب الإنجليز كل قبح وسوء إلى الهنود والإسلام ، بينما ينسبون كل خير وحسن إليهم هم ، قبحهم الله .

رد عليه الشيخ قائلاً (أظن أن هناك سبباً آخر) فقال له (وما هو ؟)

قال: (ظلم الإنجليز ، والاعتداء على حقوق الإنسان وآدميته ... كنت أظن أن الحكومة البريطانية قريبة من العدل والإنصاف ، ولكن ما رأيته في الهند جعل ظني ليس في محله ، كنت أعرف أن الإنجليز قوم متكبرون ، قساة ، باردون ، وأن غير الإنجليز في نظرهم ليسوا في مرتبة البشر ...إنكم لا زلتم تعاملون الهنود معاملة الأسرى ، **بالإضافة إلى أنكم تنظرون إليهم نظرة الكلاب**...ولو لم أر كل هذا الظلم من الإنجليز بنفسي وتواتر مما سمعته من الناس أو قرأته في الكتب = لما صدقت به ، **ولا يمكنني تصور كل هذا الظلم في أي بلد من بلاد الدنيا**)

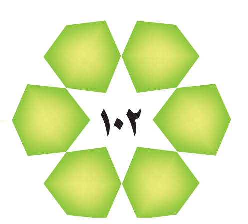


٥٩-سأل الشيخ الهنود عن السبب في كثرة الأمراض وانتشارها بينهم ، وسأل بالأخص كبار السن ، فأجمعوا كلهم على إجابة واحدة : وهي أنه قبل دخول الإنجليز البلاد بسبعين أو ثمانين سنة كان من النادر أن ترى مثل هؤلاء الضعفاء والمرضى ، **أما الآن فقد أحاط المرض بالهند من كل جانب ، فهو ينتشر بسرعة**)

٦٠-قال رجل للشيخ (كنت أعلم أن الظلم موجود في الأرض طالما وجد الإنسان ، **ولكن لم أكن أتصور ظلماً من النوع الذي رأيته في هذا البلد** ، وسأشرح لك ، فالحكومة البريطانية تأخذ نصف إنتاج المحاصيل في الهند كلها ، نصف الإنتاج وليس نصف صافي الدخل ، والنصف الباقي يُترك للمزارع يحصل عليه مقابل الفلاحة والزراعة والحصاد ، فالحكومة شريك في النصف ، وأما الخسائر فعلى الفلاح ! فقال له الشيخ(لا أظن الأمر كذلك ، فقد تكون مخطئاً) فرد عليه (لا ، لست مخطئاً ، فقد تحققتُ من الأمر بنفسي ، وهذه جريدة (غريتير) (عام ١٩٠٨م صفحة ١٢٤) الصادرة بالإنجليزية كتبت عن الإيضاحات في البرلمان البريطاني في لندن ، فعقب الشيخ (هذه هي منتهى الإنسانية في القرن العشرين ، **كنت أشكو من ظلم الروس ، ولكن لم أتوقع هذا من الإنجليز !**) فأضاف الرجل : (أنا كنت أظنهم مثل الملائكة وينابيع الصفا ، **لقد رأيت بالأمس مسجداً يرجع تاريخه إلى أكثر من ٦٠٠ سنة لقد حوله الإنجليز إلى ثكنة للفرسان ، وبنوا حوله الحمامات ، كما جعلوا محرابه بيتاً للخلاء ، واتخذوا المصلى حظيرة للخيول ، إنهم عديمو الإحساس والإنصاف ، أيجوز امتهان معبد أمة أياً كانت ؟ الحقيقة إن الروس لا يفعلون هذا ، لقد ذهلت عندما رأيت ذلك**).

٦١-(لو عاملت الحكومة التركية الأرمنَ أو الرومَ بمثل هذه المعاملة = **لأرسلت أوروبا مجتمعةً أساطيلها لمحاربتها**)

٦٢-اشتكى عالم هندي مسلم من ظلم الإنجليز له وقال للشيخ (كنتُ صاحب منصب اسمه (الحاكم العدل ، والمنفذ للشرع) وعندها كان لي اسم ، ثم إن الإنجليز اغتصبوا مني هذا المقام ، ففقدت هذا الاسم ، كما اغتصبوا وطني ، ثم استخدموني بوظيفة شرطي في أحد المساجد براتب شهري ١٥ روبية) قال الشيخ (بدأت دموع هذا العالم تنهمر كالمطر ، ولم أعد أتحمل ما سمعت ورأيت ، إنه منتهى الإذلال الرسمي والإهانة ، كل هذا بسبب سوء أعمالنا ، كيف يتحمل الإنسان هذه الإهانة ، لقد تأثرت بما رأيت وسمعت تأثراً شديداً حتى صرت أرى الأرض سجناً ، **هذا الرجل من العلماء المتبحرين ، ومن ذوي**



العقيدة الراسخة بين أهل السنة ، حنفي المذهب ، ومن نوادر المصلحين = تعرض للإذلال من قبل أعداء الدين ـ والاتهام بالابتداع والوهابية من قبل الحمقى من المسلمين ، هذا هو واقعنا ، إننا نستحق ما نحن فيه ، لقد سلط الله علينا عدونا كي نعود إلى رشدنا وصوابنا ، أُلطف بنا يارب ! أُلطف بنا يا رب !) .

٦٣-(بدأ الإنجليز في الفترة الأخيرة بالتعرض للدين ، مع أنهم في بداية الأمر أعطوا عهداً مكتوباً بعدم التعرض لأمور الشرع الشريف في أي حال من الأحوال ، ولكنهم ما لبثوا أن ألغوا كثيراً من مواد ذلك العهد المكتوب، **لقد ألغوا قوانين أحكام الشرع والقضاة** ، وقرروا السيطرة على الأموال الوقفية إلى غير ذلك من الأمور التي يشتكي منها المسلمون الهنود بمرارة) .

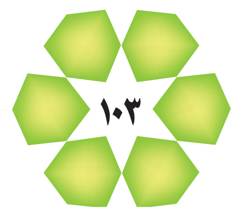
٦٤-(منذ مدة طويلة يقوم الإنجليز بتضحيات كبيرة **لإزالة الخلافة الإسلامية في أقصر وقت ممكن** ، والمصائب التي تتوالى على تركيا مصدرها الإنجليز ، وإن كان الظاهر غير ذلك ، والغريب أن الأتراك لسبب ما يحترمون الإنجليز ، ويعتمدون عليهم في المسائل السياسية المهمة في حين خططت إنجلترا نظام حياتها على أساس القضاء على الإسلام ، بل إنها ترى حياتها في مصائب المسلمين ...)

٦٥-(والخلاصة : أن الإنجليز هم الخصم اللدود للإسلام)

وأقول:

هذه قطرة واحد من بحر ظلم الإنجليز في بلد إسلامي واحد ، وفي فترة زمنية محدودة ، ولو أراد الإنسان أن يجمع كوارث وجرائم الإنجليز في حق الإنسان عموماً وفي حق المسلمين خصوصاً لخرج **من ذلك بمجلدات كبار ، فجرائمهم لا يحيط بها قلم ، ولا يجمعها قرطاس**

وقد كانت جرائمهم واحتلالهم للهند الإسلامية لأكثر من قرن = **مقدمة لكل الكوارث التي حلت على الأمة العربية** ، وكانت الهند منطلقاً لاحتلال الدول العربية وإسقاط الخلافة وتقسيم الدول العربية وزرع الكيان الصهيوني في فلسطين ، كل ذلك كان بقيادة دول أوروبية في مقدمتها وحاملة لوائها= بريطانيا التي يسبح بحمدها ويقدس كثير من العرب والمسلمين .



ومشكلة كثير من المسلمين **هي الحماقة** التي أعيت من يداويها ، والسذاجة المستشرية ، وطيبة القلب الباردة الزائدة التي تصل إلى درجة الضعف والذل ، **وأكبر مصائب المسلمين هي = الذاكرة القصيرة والنسيان السريع .**

ففي لمح البصر نسي المسلمون كل فظائع الإنجليز والدول الاستعمارية في بلاد المسلمين ، وليتهم نسوا وسكتوا وقعدوا ، بل إن الذي يحصل عند كثرة كاثرة من حمقى المسلمين هو تحول المشاعر إلى محبة وإعجاب وانبهار وتقليد !

هل رأيت أمةً تحب جلادها ؟!

هل رأيت أمةً تُعظم من قتل أجدادها وأهانهم ؟

هل رأيت أمةً تقدس من أهان مقدساتهم وسلمها لعدوهم؟!

هل رأيت أمة تستحي من لغتها وتتفاخر بالحديث بلغة عدوها الذي جعل كرامتها في الحضيض وأرجعها مائة سنة للوراء وقسمها إلى دول متناحرة ؟!

نعم ... نحن كذلك ...

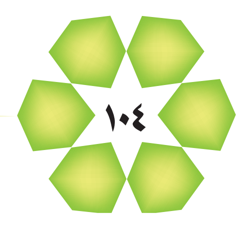
لقد قتل الفرنسي بالأمس القريب في الجزائر فقط المليون مسلم ، هذا فضلاً عن جرائمهم في باقي دول المغرب العربي ، ومع ذلك لا تجد أحداً يعشق الثقافة الفرنسية إلى الثمالة **ويتمنى أن ينخلع من جلده ويلبس جلداً فرنسياً مثل كثير من المغاربة والجزائرين والتوانسة!**

وقل مثل ذلك وأشد في مسلمي الهند الآن ، فقد نسوا كل الفظائع التي ارتكبها فيهم الإنجليز ، **ونسوا أنهم كانوا يمتطون المسلم الهندي فوق ظهره كالحمار يسير بهم حيث يريدون** ، ونسوا ما فعله في دينهم ومساجدهم وتاريخم وحضراتهم وكرامتهم ، وأصبح الواحد منهم غاية أمنيته أن يكون بريطانياً ، والمتحضر منهم من رطن بلغتهم ، وألبس بناته كلباسهم وتخلى عن دينه .

ولا يتذكر كثير من مسلمي الهند الآن من الاحتلال الإنجليزي الذي دام أكثر من قرن من الإذلال والاغتصاب = إلا السكك الحديدية البريطانية ومدينة (كلكتا) وبعض المباني الجميلة التي يتباهون بها الآن أمام السياح ، (وكأن الكلب لم يأكل لهم عجيناً)

وقد ذكرت مرة لطالب علم هندي بعض فظائع الإنجليز في حق بلده فما كان منه إلا أن قال لي :

(نعم ... ولكن الإنجليز هم الذين صنعوا الهند ، ووضعوا بذرة الهند الحديثة ، وأنشئوا لنا العديد من المشاريع الضخمة !).



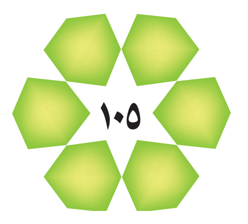
فإذا كان هذا هو حال وتفكير طالب علم ، فماذا نقول لعامة المسلمين ؟ وأنا أجزم أن من وراءه أمثالاً ونظراء ، والشكوى لله العظيم .

ومن الحشو في الكلام : أن أقول إن كلامي هذا لا يلزم منه الإساءة إلى الدول التي سميتها ، وأنا إن شاء الله منصف ومتجرد في كلامي هذا ، ما أريد به إلا الحق والإنصاف ، كما أنه لا يلزم من كلامي عن بريطانيا - كحكومة استعمارية - أن ينسحب بكل تفاصيله على بريطانيا الحديثة ، ولا أن ينسحب على البريطانيين كشعب ، ففي كل بلد : لا تمثل الحكومات شعوبهم ، فالحكومة شيء ، والشعب شيء آخر .
وأختم هذا التعليق حول مأساة الهند الإسلامية بما قاله الأديب الطنطاوي (إذا كنا نبكي الأندلس ، ففي الهند لنا ألف أندلس ، وإذا كنا نبكي قصر الحمراء ، ففي الهند لنا ألف حمراء) .

هل هناك دعاة ! ؟

٦٦-(يمكنني القول وبكل جرأة : ليس هناك أحد بين المسلمين من يدعو أتباع الأديان الأخرى إلى الإسلام ، بل ليس لدينا من العلماء والوعاظ من يقوم بتعليم أركان الدين ، ويكشف الحقائق للذين ورثوا الإسلام عن آبائهم وأجدادهم ولا يعرفون حقائقه ، لذلك نرى تزايد عدد المتنصرين كل عام ، وهم تحت حكمنا وأمام أعيننا .
وإذا كان علماء العاصمة وهي مقر الحكومة ودار السلطنة الإسلامية بهذه الحالة ، فلا حاجة لذكر المسلمين الذين تحكمهم حكومات نصرانية ظالمة في الهند وروسيا حينما نراهم لا يشتغلون بمثل هذه الأمور ، وليس لأحد أن ينكر هذه الحقيقة ، ليس عندنا تبشير ...

عملياً لا أتردد في القول بأنه لا تجد مسلماً واحداً متفرغاً للدعوة في هذا العصر ، ولا يقوم بهذا الأمر المشروع الخواص من العلماء فضلاً عن عوام المسلمين ...



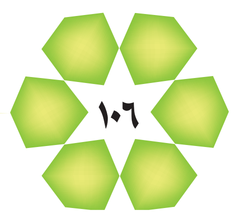
”ومع ذلك يسلمون!“

(ومع كل هذا فإننا نرى أعداداً كبيرة ممن يهتدون إلى الإسلام من مجوس الهند ومتحضري أوروبا وسكان أدغال أفريقيا ، إن عملية الاهتداء مستمرة بالرغم من العوائق الرسمية ، ونرى في الهند بشكل خاص كثيراً ممن يقصدون المساجد يعلنون اهتداءهم ،

وهذه خاصية في الإسلام لا يمكن أن تدركها عقول البشر ، فكلما ابتعد المسلمون عن دينهم = ازدادت الأمم الأخرى تقرباً منه ، وأظهر الناس في كافة أنحاء العالم إعجابهم بالإسلام دون تأثير خارجي ! وانتشر الإسلام بينهم تلقائياً ، صحيح إنه ليس عندنا مبشرون ولا وعاظ ، وليس في المسلمين التقليدين ما يعجب أو يغبط ، بل إن كثيراً من شبابنا يخجلون من إسلامهم ، ويشعرون بالأسف لكونهم مسلمين ، ومع ذلك فإن المئات بل الآلاف من المجوس والنصارى يعلنون إسلامهم كل عام) .

أقول :

هذا الكلام يقوله الشيخ عام ١٩٠٩م فليت شعري ماذا سيقول لو رآنا الآن ونحن في ٢٠١٨م ؟! وكيف لو شهد عصر الصحوة الإسلامية ورأى القرآن الكريم وهو يترجم إلى عشرات اللغات العالمية ، ورأى دخول الناس في دين الله أفواجاً من شتى بقاع العالم ، وظهور الدعاة المتخصصين في دعوة غير المسلمين كأحمد ديدات وذاكر نايك وعبد الرحمن السميط وغيرهم كثير ، كم سيفرح الشيخ لو شاهد عشرات المراكز الإسلامية المتفرغة لدعوة غير المسلمين ، لا شك أن الإسلام والمسلمين والدعوة الآن أحسن بكثير من زمن الشيخ ، ولا يعرف صحة هذا إلا مَنْ عاش الحقبتين أو قرأ عن الحقبتين ، أعني حقبة ما قبل الصحوة وبعد الصحوة.



الشيخ يستشرف المستقبل

وأضرب على هذا بمثالين:

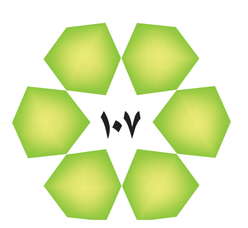


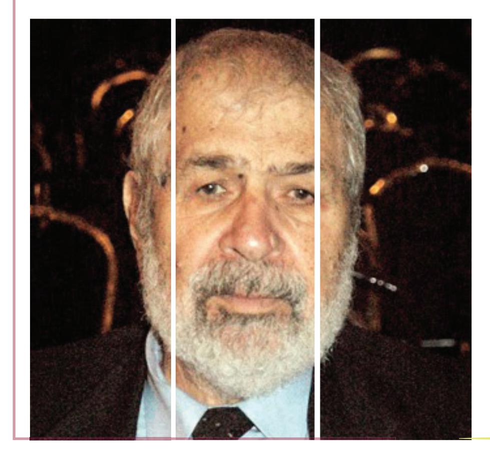

٦٧-اقترح الشيخ لإخراج الإنجليز من (**الهند**) أن يتحد المسلمون مع الهندوس وقال (رأيي أن عمر الإنجليز في الهند سيكون قصيراً).

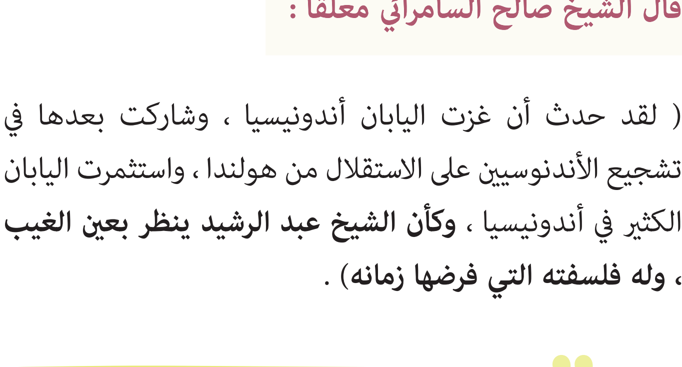
أقول :

هذا الذي حصل بالضبط بعد سنوات من خروج الشيخ من الهند ، فقد اتحد المسلمون والهندوس في طرد المحتل ، **وخرج منها الإنجليز عام ١٩٤٨ م**

٦٨-لما تحدث الشيخ عن احتلال هولندا لأندونوسيا وما جاورها من الجزر قال (آمل أن تكون حاجة اليابانيين هي الوسيلة المثلى لنجاة هؤلاء المسلمين المساكين ، وسيأتي ذلك اليوم ، إذ إن الجزر اليابانية لا تتسع لساكنيها ، **ولا بد أن يضطر اليابانيون يوماً للهجوم على (الفلمنك)** - **أي الهولنديين** - ولا يستطيع هؤلاء المقاومة ، وستكون الجزائر المذكورة أمانة في يد دولة حرة مثل اليابان ، وبذلك يتحقق السر الإلهي ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. وعندها نقول هذا من فضل ربي) .







قال الشيخ صالح السامرائي معلقاً :

(لقد حدث أن غزت اليابان أندونيسيا ، وشاركت بعدها في تشجيع الأندونوسيين على الاستقلال من هولندا ، واستثمرت اليابان الكثير في أندونيسيا ، **وكأن الشيخ عبد الرشيد ينظر بعين الغيب ، وله فلسفته التي فرضها زمانه)** .

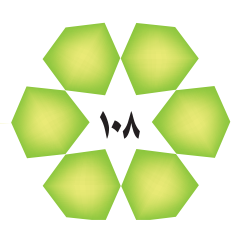
عدوك لا يريدك أن تتفوق عليه

٦٩-(إن عموم الأوربيين قد وضعوا العراقيل الكبرى في وجه عموم الشرقيين لمنعهم من طرق أبواب المعرفة ، فإسطنبول ترسل رجالاً إلى أوروبا لتلقي العلوم منذ مائة عام ، ومع هذا تستقدم معلمين من أوروبا **ولا تجد لديها من الأتراك من يليق بأن يكون مفتشاً للتذاكر في الحافلات** ! أو من يقف على باب المترو أو يستطيع أن يكون في مرتبة البواب ! أظن أن هذه الحقيقة كالشمس يجب أن نعترف ونقبل بها)

الطريق إلى مكة

نهب الحجاج

٧٠-(الحكومة الهولندية تنهب من جانبها حجاج (جاوه) ، والفرنسيون ينهبون حجاج تونس والجزائر والمغرب ، والإنجليز ينهبون حجاج مصر والهند ، والروس ينهبون حجاج تركستان وإيران والصين والتتار ، هذا بالإضافة إلى الإهانات التي يتلاقاها المسلمون المساكين في سبيل القيام بواجبهم الديني ، **هذه كلها إهانات رسمية)** .



رؤية العلم العثماني

٧١-(وقع نظر الحجاج على سفينتين حربيتين صغيرتين ، رؤية السفن الحربية وهي ترفع العلم العثماني = أمر يدعو للإعجاب حقاً ، فتوجه الناس إلى تلك الجهة ، بعضهم يرفع يده بالدعاء **وبعضهم يبكي ، وبعضهم يقول (الله ينصر السلطان)** .

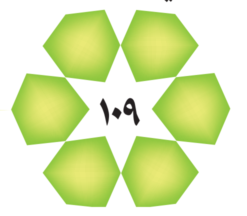


من نكد الدنيا

٧٢-ذكر الشيخ قصة عالم اسمه محمد مراد أفندي ، وهو رجل صوفي **ومن أكبر علماء عصره** ، وله جهود في نشر الكتب ، قال الشيخ عنه (له كتاب « تلفيق الأخبار » باللغة العربية ، وهو كتاب جليل من أوثق التواريخ ، وليس له نظير بين الكتب ، **وله مصنفات بالعربية والفارسية والتركية مطبوعة ومخطوطة** ، وهو مجاور لمكة منذ نصف قرن ، ويتحدث العربية والفارسية والتركية كأنها لغته الأم ، وله اليد الطولى في الأصول والفروع ، وله اطلاع واسع على التفسير والأحاديث الشريفة ، ولكن للأسف لم يعرف الناس قدره ، فهو يعيش في ضيق من العيش ، وفي آخر عمره **كُلف بوظيفة (بوّاب)** في رباط الحجاج التتار بمكة المكرمة ، **وهذا ذل ما بعده ذل للعلماء المسلمين**).

عدد الحجاج

٧٣-(في مكة كلها ثلاث أفران ، كلها تعمل بالطرق القديمة ، ولنتصور أفران مكة وهي ثلاثة ، تكفي لأهل مكة وعددهم مائة ألف ، كما تكفي للقادمين من الخارج ولا يقل عددهم عن مائتي



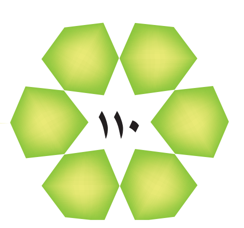
ألف ، بل وقد يصل عددهم إلى ثلاثمائة أو أربعمائة ألف في بعض الأعوام ، هذه من معاني البركة) (**هناك أكثر من ٣٠٠ ألف إنسان بالإضافة إلى الجمال والحمير والبغال والخيول والمشاة** ، يروحون ويغدون في يوم واحد ، ووقت واحد دون انقطاع ، في تلك الأزقة الضيقة ، دون ضابط أو رابط ، كلٌ يؤدي شعائر الإسلام في وقتها وساعتها ، دون ضرر أو إضرار ، ومع كل هذا الزحام والضيق فإن هناك متسعاً للأشراف والولاة والضيوف واحتفالات المحملين الشريفين ! ... **لا شرطة ولا حسبة ، والأمن مستتب ، ولا أذية لأحد ، ولا حادثة ...**) .

بركة ماء زمزم

٧٤-(أخذت قارورة ماء زمزم إلى بلدي ، وبقي عندي ١٢ سنة ولم يتبدل ولم يتغير ، إنني أعتقد في زمزم اعتقاداً كبيراً ، ولي تجارب كثيرة في ذلك... **لقد جربت ماء زمزم مراراً في أكثر الأمراض** ، وخاصة في أمراض المثانة وفي الأمراض الباطنية وأوجاع العين ، وأمضيت الأسابيع مكتفياً بزمزم لسد جوعي ، **كلها تجارب عملية ، وكلها قطعية في رأيي**) .

النجاسات في المقدسات

٧٥-في مسجد الخيف وجد الشيخ قذارة فظيعة فيقول (بقية الفراغات يملئونها بالقاذورات ، جعلوه مكاناً لقضاء الحاجة والتغوط ، فلا تجد داخل المسجد مكاناً نظيفاً تمر منه ، ما هذا ؟! وهذا ! وهذا ! وقانا الله من الجهل ، مسجد إبراهيم في عرفات ، والمشعر الحرام في مزدلفة ، ومسجد الخيف في منى ، وجنة المعلا في مكة ، كلها مقامات مقدسة ... **إلا أن الجهلة من المسلمين ملأوا هذه الأماكن الرفيعة والعليا بالنجاسات ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ! ما هذا ؟! ألا يخافون الله**) ؟



النجاسات تلوث الكعبة بسبب السيول

٧٦-في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة هطلت أمطار عزيزة وداهم السيل الحرم ، وتحولت ساحة الحرم إلى بحيرة ، ولم يعد هناك مكان للصلاة ـ **ولم تنعقد صلاة الجماعة الكبرى على مدى ثلاثة أيام متواليات ،** كانت زمزم والكعبة محاطتين بالنجاسات ، حتى الحطيم غمر بالمياه ، ومع ذلك فقد أمكن حماية بئر زمزم من تسرب النجاسة إليها ...**كل هذه النجاسات** سالت حتى وصلت إلى الكعبة فلوثتها ، وهي نجاسات الحجاج وليست لغيرهم ، يجب على الحكومة أن تراها ، وعلى الحجاج أن يروها ، لقد حدث ما حدث هذا العام **فلوث كل الأماكن المقدسة**).

هل في مكة عالم بارز؟

٧٧-(لا نجد فيها مفتياً قديراً ولا مدرساً ولا عالماً يشار إليه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، إن رؤية هذه الحال أو سماعها مؤلم جداً لكل مؤمن موحد ، ولكن ما الحيلة ؟ **إنها الحقيقة**) .

أئمة الحرم النبوي الشريف

٧٨-(يبلغ عدد أئمة الحرم المدني قريباً من مائة ، وبينهم أئمة لم يروا الحرم أصلاً ! **حتى الصلاة لا يعرف يصليها على الوجه الصحيح** ، وإنما ورث الإمامة من أبيه ، فإذا جاء دوره فيها مرتين أو ثلاثة في العام = دفع إلى أحدهم بضعة قروش ووكله بالإمامة ، واستمر هو في استلام راتبه كل شهر ! **وبين هؤلاء الأئمة أطفال** لم ينبت الشعر على وجههم بعد ، حفظ بضع آيات ، وصوته جميل ، ووجه جميل ، ويلبس قميصاً رقيقاً وطويلاً ، **لا يعرف شروط الوضوء ولا الصلاة وهو إمام في الحرم المدني** ، لأن أباه كان إماماً أو أمه كانت بنت إمام ، والواقع أن الحرم لا يخلو من أئمة قديرين ولكن لا يأتي دورهم إلا كل ستة أو سبعة أشهر ، أما بقية أيام السنة فإن المحراب يحتله أولئك الصغار !! وهكذا مؤذنو الحرم كثيرون ، وبين **هؤلاء أيضاً أطفال ليسوا على خُلُق!**) .

أول ياباني يزور القبر الشريف

٧٩-الشاب الياباني الذي أسلم على يد الشيخ وصحبه في سفرته وسماه الشيخ بعمر أفندي ، هو أول ياباني يزور القبر النبوي **وكان يقول (لي الفخر أن أكون أول ياباني تشرف بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم).**

دمشق

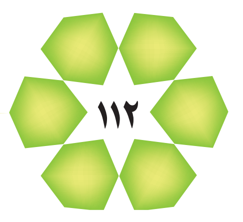
الجامع الأموي



٧٠ –زار الشيخ الجامع الأموي ولفت نظره تعدد المحاريب واتضح له أن محراباً للشافعية وآخر للأحناف ، وقد ألقى الشيخ كلمة بعد الصلاة ونصحهم فيها **ووعظهم بترك التعصب** والفرقة ولكن دون جدوى !

بيروت

٨٠-(الشيء الملف للنظر في بيروت هو كثرة المدارس الأجنبية ، **وأشهرها الكلية الأمريكية** ، أما أكثرها فساداً وإفساداً فهي المدارس الفرنسية اليسوعية هذه المدارس وأمثالها التي فتحها الأجانب في الممالك العثمانية = **يعرف كل مسلم بأنها لم تُفتح بقصد الخير لنا**



فكل هذه الكليات تأسست لتعويد أطفال المسلمين على النصرانية ... وفي سوريا لا تقتصر مدارس التنصير على بيروت – لأن لبنان كانت جزءاً من سوريا الكبرى – بل تجدها أيضاً في القرى والأرياف ، كلها تسعى لنشر النصرانية ، ونحن نقول

{ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ } ...)

لطائف وأقوال وحكم

٨١-وجد الشيخ في الصين العديد من الكتب الشرعية المترجمة إلى اللغة الصينية **مما يدل على وجود علماء سابقين** كانت لهم قدرة كبيرة على ترجمة الكتب ، ومما وجده (مختصر المعاني) في علم البلاغة ، وكتب في الفقه والنحو والصرف ، وعقائد النسفي ، كلها باللغة الصينية .

٨٢-(إذا كان هناك **قانون يتفق عليه علماء الدنيا** فهو هذا القانون : اللص = لصٌ ، في كل زمان) .

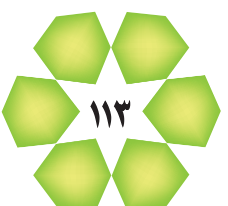
٨٣-(الواقع أن ملايين الناس يمارسون الحماقة من أجل حياة حفنة قليلة من البشر)

٨٤-(هل تجد من السفراء الصينين من بدّل زيّه في أوروبا ؟ أبداً ، بل إنهم يفخرون بلباسهم الوطني ، **بينما الأتراك العثمانيون** يخجلون من طرابيشهم في أوروبا ، ويبادرون إلى لبس القبعات)

٨٥-(إن الطرق آمنة ولا خطر منها ، ولا يخشى المرء فيها على نفسه إلا من الذئب ، وقد وجدتُ لذلك حلاً ، فكنت أحمل معي كيساً مملوءً بتراب أبيض ، فإذا أردت النوم ليلاً = رسمتُ بهذا التراب الأبيض دائرة حولي ، فلا يستطيع الذئب تجاوز هذه الدائرة والهجوم على الفريسة ، وهذا أمر معروف وشائع بين الناس ، **يحضرني أن أقول بأن ذئاب الصين أكثر حضارة من الأوربيين ، لأنه يعرف معنى الحدود !**)

٨٦-(**سرت على الأقدام مدة أحد عشر يوماً ، وقطعتُ فيها ٥٨٦١١٨ خطوة** ، لقد تعبتُ كثيراً ، ولذلك لم أتمكن من تسجيل جميع مشاهداتي ، وقد صادفتُ أحوالاً غريبة في القرى)

٨٧-(كانت تمر بي حالات نشوة ، أطلق فيها العنان لصوتي ، أؤذن في تلك الجبال ، **وأقدر المسافات التي أقطعها بتلاوة أجزاء القرآن الكريم ، فعندما أقرأ جزءاً أكون قد قطعتُ مسافة ٣ كيلومتر**) .



٨٨-(صادفت هنا – الصين – رجلاً من يهود حلب ، ظننته لأول وهلة من العلماء العثمانيين لأنه كان يرتدي جبة وعمامة ، وقال لي اليهودي (**لقد ضاعت من المسلمين حميتهم الدينية !** ولو لم يكن الأمر كذلك لما رأينا مسجداً يُنسب إلى أحد المبشرين بالجنة على هذه الحالة – كان البناء مهلهلاً قديماً يوشك أن يسقط - ، وحتى وإن لم يكن ذلك ثابتاً تاريخياً ، ألا يشرف المسلمون أن يحافظوا على سمعة هذا الرجل ؟ إن الروحانيين النصارى يُحدثون أماكن مقدسة في القدس كل عام من غير أن يكون لها أصل أو أساس)

قال الشيخ : لقد حز في نفسي ما سمعته من فم هذا اليهودي لأنني لم أجد جواباً خيراً من السكوت)

٨٩-من حرص الشيخ على حصول المعلومات = تنكر في زي صيني كاشغري وزار كثيراً من الأديرة واستقى معلومات من المنصرين وكان يتظاهر أمامهم بالمسكنة والبساطة ، وساعده على ذلك أنه كان يتحدث بلهجة أهل (كاشغر) .

٩٠-في الهند قومٌ يقال لهم (النوايط) وهم قرشيو الأصل ، خرجوا من المدينة المنورة **فراراً من ظلم الحجاج بن يوسف** ، واستوطنوا سواحل البحر الهندي !)

٩١-(في الحقيقة ، إنه لا شيء يطربني في هذه الحياة مثل مخالفتي لأوامر الحكومات !)

٩٢-(**لقد أصبح العلماء منبع الفساد على وجه الأرض** ، فرّقوا بين المسلمين ، وخرّبوا بيوتهم ، ونراهم اليوم يقودون الناس إلى كل ما هو فاسد ، إننا إذا أردنا إصلاح العالم الإسلامي فعلينا أن نبدأ بالعلماء)

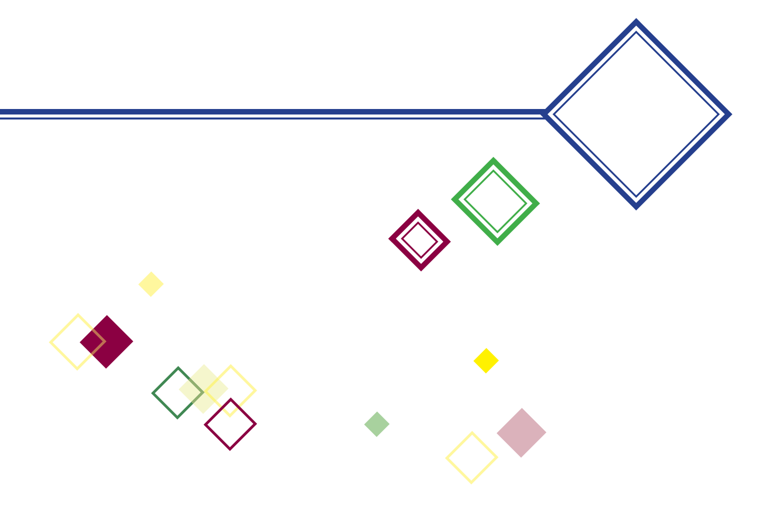
٩٣-(في كل أمة من الأمم **تجد النساء أكثر الناس تعرضاً للظلم والقهر**... والشرقيون والغربيون على حدٍ سواء كانوا وما زالوا يفضلون استغلال ضعفهن ...**ومع ذلك فإن النساء في أوروبا أكثر تعرضاً للظلم من نسائنا**)

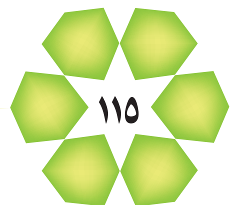
٩٤-(هناك غرائب في القوانين الإلهية في الطبيعة وهو أن الناس يقعون دائماً في الشيء الذي يخشون منه ، وهذا أمر مجرب ، وما يخشاه الإنجليز سيصيبهم ، وفي الأثر تأييد صريح لما نقول ، والتجربة أثبتت صحته مراراً ، **إنّ الشيء الوحيد الذي كان يخشاه السلطان عبد الحميد هو الخلع**، حتى إن جلده كان يقشعر من كلمة (نخلع) أثناء دعاء **القنوت**[1]، ويروى أنه كان يرى ضرورة حذف هذه الكلمة من دعاء القنوت ، وأخيراً وقع ما كان يخشاه !.

(١) يقصد هذا الدعاء (اللهم إنّا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير كله ، ونشكرك ولا نكفرك ، **ونخلع** ونترك من يفجرك) وهو ثابت عن عمر رضي الله عنه .

أقول :

أما هذا القانون فليس مطرداً ، وأما موقف الشيخ من السلطان عبد الحميد فقد كان متحاملاً عليه ، والشيخ صالح السامرائي يعلق على هذا الكلام فيقول (**حتى أنت يا عبد الرشيد كنت متحاملاً وندمتَ على ذلك ، كما ندم الآخرون**) .



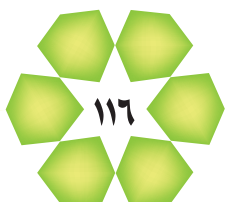


الخاتمة



(لنعترف بحالنا وحقيقتنا ، نحن في أشد الأسف ، لقد فقدنا كرامتنا ... ومن بيروت وصلت إلى إسطنبول بقطار « حلب » الذي كان منتظماً جداً ، والطريق جيد ، وقطعنا المسافة في ثلاثة أيام بحمد الله ، نواقصنا كثيرة ، **وكان هدفنا تقديم خدمة لإخواننا بقدر المستطاع ، الحمد لله ثم الحمد لله**).





تم الكتاب

وكتبه : أبو محمد سالم بن محمد القحطاني
- عفا الله عنه -

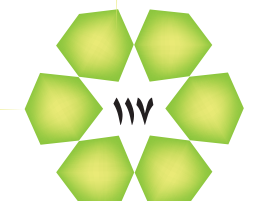
الأول من شهر رمضان المعظم من عام ١٤٣٩ هـــ
الموافق / ١٧ مايو عام ٢٠١٨ م
من يوم الخميس
الدوحة - قطر

للتواصل مع المؤلف :

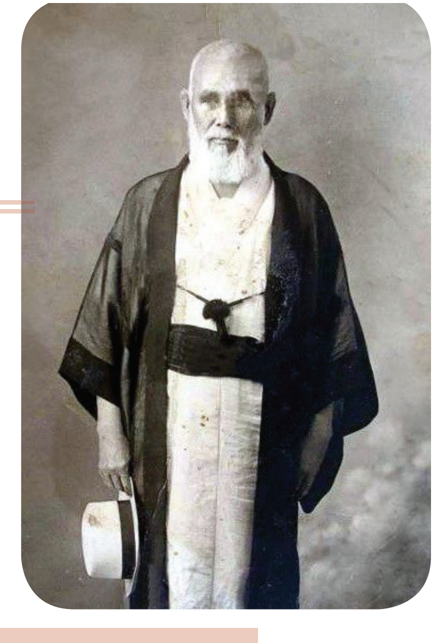
الإيميل : s.ma1985@hotmail.com
تويتر : salemqq

والحمد لله أولاً وآخراً . . .





صور للشيخ عبد الرشيد رحمه اللّٰه

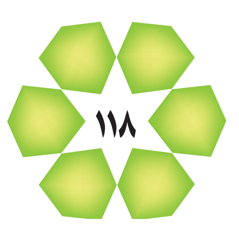




صورة نادرة للشيخ عبد الرشيد إبراهيم - رحمه الله - بالزي الياباني .



صورة للزعيم الزاهد عبد الرشيد إبراهيم -رحمه الله- خلال إلقاء كلمة في إحدى المؤتمرات في اليابان.



صورة نادرة للشيخ الداعية عبد الرشيد إبراهيم و هو يصلي.



صورة نادرة للشيخ الداعية عبد الرشيد إبراهيم و هو في الكتبخانة بروسيا أثناء طبعه إحدى منشوراته العلمية.

